التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 180 السنة العشرون - نوفمبر 2022

ليبقى الصّوتُ الوطنيّ حاضراً

تقدّم

«التقدمي» يؤبن الفقيد إبراهيم ديتو 4-7

لماذا يكره الشباب أمريكا 16

عندما تكون الفاشية أنثى 20

موقفنا

أيّ نوّاب يحتاجهم البرلمان القادم؟

لا أوهام لدينا حول قدرة البرلمان، وحده، على إحداث تغييرات جوهريّة في المسار السياسي في البلاد، خاصة مع التّقليص المضطرد لصلاحياته التّشريعيّة وتقييد استخدامه للأدوات الرّقابيّة التي ينصّ عليها الدّستور، ومنذ استئناف الحياة النّيابيّة في العام 2002، واللائحة الدّاخليّة للمجلس تعاني من ثغرات كثيرة، وبذلت عدة محاولات من أجل سدّها دون جدوى، بل أن ما يجري إدخاله عليها من اضافات عشية وفي كل فصل تشريعي تزيد من هذه الثغرات.

التّغييرات الجوهريّة المنشودة في المسار السّياسيّ هي مهمة وطنيّة شاملة، يجب أن تنهض بها، بالإضافة إلى السّلطة التّشريعيّة، الحركة الوطنيّة ومؤسسات المجتمع المدنيّ والصّحافة والرّأي العام، ويستلزم هذا، أيضاً، أن تدرك الدّولة أهمية هذه التغييرات من أجل مصلحة الوطن واستقراره وتطوّره في المجالات المختلفة، وهذا لن يتم إلا عبر استراتيجية شاملة تضع في مقدمة أولوياتها محاربة الفساد والنّهوض بالوضع المعيشي للمواطنين، ولا شك أن حرية الرّأي والتّعبير وتوسيع الدّور التّشريعيّ والرّقابيّ لمجلس النواب هي في مقدمة شروط نجاح مثل هذه الاستراتيجية.

اختار المنبر التقدمي لقائمته الانتخابية «تقدّم» الشعار المعبر: «ليبقى الصّوت الوطني حاضراً»، وهو مستوحى من الشعار الذي رفعته القائمة نفسها في انتخابات العام 2018: «ليكن الصّوت الوطني حاضراً»، وهذا ما نجحنا في تحقيقه عبر كتلة «تقدّم»، التي كانت على مدار السنوات الأربع الماضية صوتاً وطنياً مدافعاً عن حقوق الناس ومتصدياً للفساد، وناقلاً ما نطرحه من أهداف ومطالب إلى قبة البرلمان لتصل إلى أوسع القطاعات.

ورغم أن غالبية النوّاب في الفصل التشريعي المنقضي وقفت ضد مصالح النّاخبين والشّعب عامة في أكثر الملفات مساً بقضايا وهموم المواطنين، إلا أن «تقدّم» استطاعت وبالتعاون مع عدد ليس بقليل من النّوّاب أن تتخذ الموقف النقيض، وتقدّم النّموذج لما يجب أن يتحلى به النائب المعبر عن الشّعب من صفات والتزامات.

لم تعد تفصلنا سوى أيام قليلة على موعد الاستحقاق الانتخابيّ، وما زالت الفرصة متاحة للناخبين لإيصال نوّاب أكفاء تزكيهم مواقفهم الوطنيّة وانحيازاتهم الشّعبيّة، وفي مقدمتهم مرشحي «تقدّم»، وعدم الانجرار وراء الوعود الزّائفة التي يطلقها كثير من المرشحين، رغم معرفتهم سلفاً بأنهم ليسوا أهلاً لتحقيقها.

التقدمي

رغم المزاج الشعبي المحبط

التقدمي: المواطنون يستطيعون تغيير ميزان قوى المجلس النيابي

أوضحت اللجنة المركزية للتقدمي بأن: «هذه الانتخابات ستجري وسط مزاج شعبي غير راضٍ عن المناخ الاجتماعي والسياسي، وكذلك عن الأداء البرلمانيّ»، وتابعت: «مسببات هذا الإحباط الجماهيري كثيرة، منها السياسات الاجتماعية المستجدة ضمن توجه الليبرالية الجديدة والتي تُفرغ فيها الأسعار جيوب المواطنين بتسارع، بينما تُضَيّق الموارد بتدني الأجور واتساع البطالة وتراجع الدعم، وبين مطرقة الأسعار وسندان الدخل ينشغل المواطن بهمومه المعيشية يائساً من أية آفاق، بما في ذلك من العمل السياسي».

وقالت اللجنة المركزية إن من المسببات التي تدفع المواطن لعدم التعاطي الإيجابي مع هذه الاستحقاق النيابي هو تضييق إمكانية استخدام المواطن لحقوقه الدستورية بالمشاركة السياسية إما بسبب القوانين والنظم المعمول بها، أو تحريم وتجريم هذه المشاركة، والنتيجة إفساح المجال لمزيد من النواب المستعدين لخدمة مصالح ذوي النفوذ، والمستفيدين من الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية والسياسية الراهنة، بينما يبقى المواطن بلا خيار سياسي، انتظارا لما سوف يحدث».

وأشار البيان إلى أنه «رغم ذلك يرى المنبر التقدمي أن المواطنين، وبأصواتهم، يستطيعون إحداث تغيير في ميزان القوى داخل المجلس النيابي من خلال إيصال نواب تقدميّين ووطنيّين ديمقراطيّين آخرين يتبون، بإخلاص وصدق، قضايا الناس والدفاع عن حقوقهم، وحماية مكتسباتهم وتطويرها، لجعل الدولة أكثر تمسكاً بالتزاماتها الاجتماعية وانتهاج مبدأ العدالة الاجتماعية في ديمقراطية توزيع الدخل الوطني وضمان جودة الخدمات الاجتماعية، وعدم الإذعان لوصايا صندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية الأخرى التي يهمها مزيد من إفقار الفقراء وإفقار بلدانهم واستنزاف مواردها، ولكشف مواطن الفساد وسوء الإدارة وتبديد المال العام".

وبينت اللجنة بأن: "هذا ما تطرحه كتلة "تقدّم" في برنامجها، وسيسعى أعضاؤها من خلال نيلهم ثقة المواطنين ودعمهم، أن يضعوا هذا البرنامج على أجندة العمل البرلماني، بالتعاون مع كل النواب المؤمنين بضرورة السياسات البديلة، أو، على الأقل، تعديل السياسات المتبعة والحدّ من أضرارها، بدلاً من نواب تقتضي مصالحهم الشخصية العمل على تمريرها، وربما يدعون إلى مزيد من التستر وسياسات شد الأحزمة على البطون، وإسكات الناس بشتى السبل لكي يقبلوا بالأمر الواقع".

وشددت اللجنة المركزية على دعوة "التقدمي" للمواطنين "إلى استمرار مراقبة أداء النواب بعد انتخابهم ومحاسبتهم الدائمة في مجالسهم وفي وسائل الإعلام والاتصال لتشجيع أو تقويم أو انتقاد هذا الأداء، وتقديم العرائض والمطالب ذات الطابع الاجتماعي والسياسي"، وأضافت: "مثل هذه المواقف تساعد أيضاً على تعديل السياسات الحكومية لتستجيب لحاجات الناس والمجتمع بما يعزز الاستقرار الاجتماعي والسياسي في البلاد، وننطلق في ذلك من حقيقة أن العمل الجماهيري هو الأداة النضالية الرئيسية، ويجب العمل بكل جدية إلى جعل العمل البرلماني أداة من أدواته، يتفاعل معه ويستند إلى دعمه ومؤازرته".

في اليوم العالمي للقضاء على الفقر

الجمعيات السياسية تطالب بقانون للحد الأدنى للرواتب

اعتبرت 7 جمعيات سياسية بأن: «ناقوس خطر الفقر يدق أجراسه، بعد أن بلغ مراحل متقدمة، فهو لا يتمثل فقط في مستوى المعيشة المتراجع في البحرين، وهو الأدنى على المستوى الخليجي، وإنما يتمثل أيضاً في تدني مستوى وغياب الفرص المتساوية في فرص العمل وخدمات التعليم والصحة والسكن وارتفاع مؤشر الفساد وانتشار البطالة وغياب التخطيط الاستراتيجي، بما في ذلك ضبابية خطة التعافي الاقتصادي ورؤية 2030».

وطالبت جمعيات: المنبر التقدمي، التجمع القومي، التجمع الوحدوي، الوسط العربي الإسلامي، الصف الإسلامي، تجمع الوحدة الوطنية، المنبر الوطني الإسلامي، والتجمع الوطني الدستوري، في بيان لها بمناسبة اليوم العالمي للقضاء على الفقر: «بإقرار قانون لتحديد مقدار الحد الأدنى لراتب المواطن مقدراً على أسس علمية ودراسات تضمن بموجبه للمواطن الكرامة وتحقق له مستوى معيشة لائقاً ولائحة تنفيذية متضمنة الاشتراطات والبنود العملية التي تضمن تطبيق هذا القانون في القطاع الخاص»، كما طالبت: «بوضع معالجات فورية وجذرية للأزمات الاقتصادية التي تعاني منها البلاد منذ سنوات، وتطبيق سياسات وبرامج شفافة وحوكمة لمكافحة الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية وإقامة الدولة المدنية القائمة على المواطنة المتساوية، كذلك عبر بناء مؤسسات تشريعية تتمتع بصلاحيات فعلية حقيقية وأجهزة حكومية كفؤة ونزيهة».

وأوضحت الجمعيات بأنه: «في ظل تغييب متعمد لتعريف واضح للفقر ومستوى خط الفقر في البحرين وعدم الاعتراف الرسمي بوجوده، أثقل كاهل المواطنين بالكثير من الأعباء ومن بينها الديون، وزاد بصورة مضطردة عدد العوائل التي تعتمد في حياتها على المعونات المالية من وزارة العمل لسد حاجاتها اليومية الأساسية، حيث تبلغ نسبتهم نحو 47٪ أي نحو نصف المواطنين البحرينيين تقريباً، وهو مؤشر قوي على مستوى الفقر في البحرين».

وواصل البيان بأن: «إحصائيات هيئة سوق العمل تشير إلى أن 17 ألف عامل يتقاضون رواتب أقل من 50 دينار و176 ألف عامل أقل من 100 دينار و254 ألف عامل يتقاضون راتباً أقل من 150 دينار و357 ألف عامل أقل من 300 دينار»، وتابع: « كما جاءت جائحة كورونا وما رافقها من ازدياد البطالة وانخفاض الرواتب ووقف الزيادات في المعاشات التقاعدية وزيادة قيمة الضريبة المضافة إلى 10٪، وأخيراً الارتفاع الفاحش في أسعار المواد الغذائية ليعمق منحنى الفقر ويهدد فئات جديدة بالدخول تحت مظلته».

وأضاف البيان بأن: «سياسات الدولة النيوليبرالية التي فتحت السوق أمام منافسة الرأسمال الأجنبي حتى في الأنشطة والحرف البسيطة التي يتملكها المواطنين، وفتحت أسواق العمل أمام تدفق العمالة الأجنبية الرخيصة، إن هذه السياسات باتت تطال بتأثيراتها البالغة الخطورة ليس محدودي الدخل فحسب، بل وحتى شرائح الطبقة الوسطى مما يوسع من شرائح الفئات المهددة بالولوج إلى ما دون خط الفقر»، لافتاً إلى أن: « الجهات المعنية تلجأ إلى حلول ترقيعية، وتتبنى سياسات تسهم على المدى البعيد في تدني المستوى المعيشي للمواطنين مثل سياسة تخصيص الصحة والتعليم والخدمات الحيوية الأخرى».

الرئيس السابق للشفافية: هيئة مستقلة ودائمة للإشراف على الانتخابات

اعتبر مستشار مجلس إدارة جمعية الشفافية البحرينية للسياسات والعلاقات سيد شرف الموسوي بأنه: «لا توجد انتخابات نزيهة 100٪ في كل دول العالم، وانما هي نسبية تكثر في بعض الدول وتقلّ في أخرى، ولكن هناك معايير يجب توافرها من اجل تحديد مدى نزاهة العملية الانتخابية».

وأوضح الموسوي في ندوة نظمها المنبر التقدمي حول "معايير نزاهة الانتخابات"، بأن: "هناك عدداً من المعايير والمؤشرات التي يمكن قياس نزاهة العملية الانتخابية من خلالها، ومنها توفر البيئة القانونية من ما قبل الاعلان عن القيد الانتخابي حتى الاعلان عن النتائج وانتهاء فترة الطعون الانتخابية».

وأشار إلى أن جمعية الشفافية طالبت منذ 2002 بأن تكون هناك هيئة مستقلة ودائمة مسؤوليتها بناء سجل الناخبين والاشراف على العملية الانتخابية بشكل مستقل عن الجهاز الاداري والتنفيذي للدولة".

وأشار الموسوي:" إلى أنه من ضمن المؤشرات الدالة على نزاهة الانتخابات هو أن تضمن الدولة مشاركة جميع المواطنين البالغين في الانتخابات ترشيحاً وانتخاباً، دون تمييز وأن يتمتع كامل المواطنين بحرية المشاركة دون قيد أو شرط عدا القيود الدستورية واجبة التنفيذ، مشيراً إلى أن التعديل الذي أجري على قانون ممارسة الحقوق السياسية بحرمان اعضاء الجمعيات التي حلت بحكم قضائي، وكذلك الذي جرى على أعداد سجل الناخبين، لا يتوافق مع المواد الدستورية ولا المواثيق الدولية".

وقفتا تضامن مع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني

شارك الرفيق فاضل الحليبي نائب الأمين العام للشؤون السياسية، في وقفتي تضامن مع الأسرى الفلسطينيين نظمتا من قبل الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني، في 8 و15 أكتوبر 2022، وحيا الحليبي في كلمتيه في الوقفتين صمود وشجاعة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني، وطالب بإطلاق سراحهم، مؤكداً على أنهم بإضرابهم عن الطعام سوف يجبرون السجانين الصهاينة على تحقيق مطالبهم المشروعة.

وهنأ الرفيق فاضل باسم المنبر التقدمي القوى والفصائل السياسية الفلسطينية على إنجاز إعلان الجزائر، مؤكداً على أنه بالوحدة الوطنية تفشل مخططات الإحتلال الصهيوني، كما حيا شجاعة الشباب الفلسطيني وهو يتصدى لقوات الاحتلال الصهيوني في أكثر من مدينة وقرية في الضفة الغربية.

وجدد إدانة التطبيع مع الكيان الصهيوني، الذي هو بمثابة تقديم خدمة مجانية للعدو الصهيوني على حساب الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، وأكدّ بأن شعبنا يرفض هذا التطبيع، ويقف مع النضال والمقاومة لدحر الاحتلال الصهيوني وقيام الدولة الفلسطينيه الوطنية وعاصمتها القدس.

بالإضافة إلى الجمعية البحرينية لمناهضة التطبيع، شارك في الوقفتين بعض الجمعيات السياسية بالإضافة إلى الأسير المحرر المناضل عوض سلطان من قطاع غزة، والفنانان محمد جواد وأحمد الحداد في تقديم الأناشيد الوطنية الفلسطينية والعربية

فضفضة

الإعلام للشعب

عيسى الدرازي

ضمن كلمة ولي عهد دولة الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح في النطق السامي خلال افتتاح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي السابع عشر لمجلس الأمة الكويتي أفرد جانباً لتوجيه رسائل مباشرة وصريحة إلى الجهاز الإعلامي للدولة، حيث قال صراحة بأن: «الجهاز الإعلامي للدولة هو ملك للشعب وليس ملكاً للدولة».

ووجه كذلك في كلمته التي ألقاها في مجلس الأمة ووجه خلالها رسائل مهمة للسلطتين التشريعية والتنفيذية على السواء: «الجهاز الإعلامي في الحكومة لإقامة ندوات من خلال ملتقى شعبي لاستعراض كل ما يطرح في مجلس الأمة أو في مجلس الوزراء من مشاريع وقرارات تهم المواطنين بهدف مناقشتها في هذا الملتقى واطلاع المواطنين عليها لمعرفة ما وصلت إليه هذه المشاريع من تنفيذ وإنجازات»، مؤكداً على: «أهمية المشاركة الشعبية في عملية صنع القرار وتفعيل دورها في مراقبة الأداء البرلماني والحكومي وإشراك المواطنين في متابعة ومراقبة أعمال مجلس الأمة والحكومة». ولفت ولي العهد الكويتي إلى أن الغاية من ذلك هي: «معرفة أوجه القصور والخلل وتحديد من تقع عليه مسؤولية تأخيرها أو عدم تنفيذها وهدفنا من كل ذلك أن يكون كل المواطنين طرفا شعبياً مشاركاً في متابعة ومراقبة أعمال مجلس الأمة والحكومة وشركاء في عملية تصحيح المسار».

عملية تصحيح المسار، بهذا المصطلح وصف ولي عهد الكويت المرحلة السياسية المقبلة، واضعاً ضمن أهم أتراس هذه العملية الديناميكية الحساسة الجهاز الإعلامي الحكومي بوصفه أداة تكاملية بين عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية والرأي العام، ومجهر دقيق يكشف بكل وضوح معوقات التنمية من أجل معالجها.

محلياً، فإن الوضع الإعلامي في البلد يحتاج إلى مراجعة ومكاشفة بكل مسؤولية وموضوعية. ما وصلت إليه الوسائل الإعلامية على اختلافها من صحف وقنوات مرئية ومسموعة يحتاج إلى إعادة إحياء وإعادة تموضع، يحتاج الإعلام إلى التحرر من كل التابوهات السياسية التي جعلته مكبلاً. انطلاقا من قاعدة أن الإعلام أحد أهم عناصر تطور المجمعات المدنية الحديثة كونه أحد أضلع مربع الدولة الديمقراطية إلى جانب السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.

جانب من الحضور

أحد مؤسسي «الجبهة»

«التقدمي» يؤبن الرفيق إبراهيم ديتو

أقام المنبر التقدمي حفلاً تأبينياً للمناضل إبراهيم ديتو، أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني البحرانية، بمشاركة عضو المكتب السياسي في الحركة التقدمية الكويتية والأمين العام السابق للحركة أحمد الديين، وأدارته الرفيقة أريج الجمري.

والفقيد واحد من مناضلي الرعيل الأول التقدميين، الذين ساهموا في وضع لبنات الأفكار التقدمية في البحرين، وفي الدفاع عن حقوق الطبقة العاملة، وفي إرساء تقاليد النضال الطبقي، والكفاح ضد المستعمر البريطاني وعملائه، ودفع ضريبة خياره الوطني والتقدمي وانحيازه لقضية شعبه ووطنه، بالسجن والمنفى الطويل.

وبسبب نشاطه الوطني والنضالي اعتقل الرفيق الراحل عدة مرات في الستينات، حيث دخل المعتقل في أعوام 1961، 1965، 1966، وبعد اعتقاله في عام 1968، ضمن حملة الاعتقالات الواسعة التي طالت كوادر ومناضلي جبهة التحرير الوطني، قدّم إلى محاكمة صوريّة، بعد شهور من اعتقاله، حكمت بنفيه إلى الخارج، حيث استقرّ في الكويت مع عائلته عقوداً، وفيها التحق، بدايةً، بشركة النفط

عادل المتروك

الإسبانيّة العاملة في الكويت، ثم عيّن في قسم الجيولوجيا بجامعة الكويت كرسّام هندسي، وفي السبعينات رفضت سفارة البحرين في الكويت تجديد جواز سفره، طالبة منه العودة إلى البحرين لتجديده، وبعد عودته سحب جوازه، ومنع من السفر لأكثر من عام ونصف العام، ما أدى إلى خسارته وظيفته في جامعة الكويت، ولما عاد ثانية إلى الكويت عمل في شركة النفط الكويتية، قبل أن يغادر الكويت إلى البحرين للاستقرار فيها بصورة نهائية في العام 2006.

في كلمته بالمناسبة قال أمين عام المنبر التقدمي المحامي عادل المتروك بأن: «الرفيق ديتو رحل بعد أن ترك في مسيرتنا التاريخية بصمة مميزة»، مشيراً إلى أن:» «الراحل إنموذج مميز للمناضل الثابت على مبادئه، رغم ما تعرض له من قمع واضطهاد من الاعتقال والسجن والتعذيب والتشريد، اعتقل في الأعوام 1961 ثم في1965 وفي سنة 1968 وبعد أكثر من عام وتحديدا في 1969 تم نفيه حيث اختار الرحيل الى دولة الكويت».

منوهاً إلى أن: «هذه المحطات الصعبة في حياته رغم ما تشكله من حالة عدم الاستقرار وعدم اليقين في مستقبل شخصي يؤمن له السكينة والهدوء لم تثنه عن الاستمرار، فقد ترجم انتمائه كأحد مناضلي جبهة التحرير بمختلف السبل والأدوار».

وواصل المتروك: «هناك في الكويت كان بيته محطة اثرت الحراك الطلابي ولعبت دور في تنمية وتطوير المنظمة الطلابية، فيه يلتقون ويستلهمون منه الثبات وزاد الفكر والصمود، شكل وجوده جسر تواصل مع الرفاق الكويتيين».

حياته حافلة بالتضحيات

من جانبه، قال محمد ديتو في كلمة عائلة الفقيد بأنه: «لا يمكننا الاحاطة في هذه المناسبة، وفي هذه الكلمة الموجزة، بكل جوانب شخصية المرحوم الغنية والمتعددة الجوانب، فحديث الذكريات الحميمية المرتبطة بتجربة العيش والتواصل مع

محمد ديتو

أحمد الديين

أريج الجمري

حسن جاسم رضي

ابراهيم ديتو، حديث لا ينتهي، ولا يمكن حصره في مناسبة معينة فقط، بل هو حديث سيستمر ويتدفق دائما بشجون الحب والوفاء للراحل، وباستخلاص العبر والدروس من مسيرة حياته الحافلة بالعطاء والتضحيات».

وواصل: «الراحل ألهمنا قيماً ومبادئ منذ نعومة أظافرنا، قيماً انسانية تمثلت في الانفتاح ومحبة مختلف الشعوب والثقافات بلا تمييز، كانت مبادئ العدالة الاجتماعية، حرية وكرامة الإنسان، التضامن مع كفاح مختلف شعوب العالم ضد الاستعمار والظلم، والاسترشاد بأفكار الاشتراكية العلمية، جميعها مبادئ أثرت عميقاً في وجداننا وشخصياتنا منذ نعومة أظفارنا وكل ذلك كان ممكنا بفضل مثال وقدوة أبو محمد والبيئة التي أوجدها في منزلنا الصغير، بشبكة علاقاتها الانسانية النقية الثرية».

من البحرين للكويت

إلى ذلك، قال عضو المكتب السياسي للحركة التقدمية الكويتية والأمين العام السابق أحمد الديين بأنه: «بدءاً من خريف العام 1974 أصبح الرفاق البحرينيون المقيمون في الكويت مثل أبي محمد ورفيقيه موسى داود ومحمد عبدالرحمن ينشطون معنا كما لو كنا أعضاء تنظيم واحد، ونشأت علاقات رفقة وصداقة شخصية وعائلية وطيدة بيننا، نلتقي ونتداول في الشؤون الوطنية العامة والشؤون العربية والدولية، ونتسقّط أخبار البحرين بعد تعطيل الحياة النيابية وفي عهد قانون أمن الدولة سيئ الذكر، حيث لم يكن من السهل حينذاك متابعة ما يجري من تطورات وأحداث واعتقالات ومحاكمات وأحكام قاسية وإفراجات إلا عن طريق السفر والتواصل المباشر ونقل الرسائل الشفوية أو المكتوبة التي يحملها المسافرون الموثوقون، وهو أمر لم يكن متاحاً للرفاق المبعدين عن البحرين، ناهيك عن أنّ الجسر لم يكن قد أنشئ بعد، فلم يكن هناك من سبيل للسفر بين الكويت والبحرين غير طريق السفر جواً، ولم تكن وسائل التواصل الإلكترونية الحالية متاحة، فيما كانت الرقابة مشددة على الاتصالات الهاتفية والرسائل البريدية، هذا غير الرقابة الأمنية المفروضة على الرفاق القياديين المكشوفين».

تاريخ من النضال

على صعيد متصل، ألقى الرفيق حسن جاسم كلمة نيابة عن رفاق المعتقل حيث قال بأن: «الحديث عن سيرة وحياة الرفيق الراحل إبراهيم جمعة ديتو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ النضال لجميع الرفاق المنتسبين لجبهة التحرير الوطني البحرانية وبالتحديد مرتبط بتحركات ونضالات الرفاق الذين يعتبرون من الرعيل الأول لتأسيس الجبهة»، وتابع: «كتب عن الرفيق إبراهيم، وبالرغم مما كتب لا يوفيه حقه قياساً بتضحياته الجسام، سواء من خلال نشاطه بين الرفاق أو قيادته للمسيرات العمالية والمظاهرات الطلابية الصاخبة في ستينات القرن الماضي، ناهيك عن تضحياته داخل المعتقل وخارجه، بالإضافة إلى صموده ومواقفه الصلبة أمام الجلاد».

وواصل: «الكثير من الرفاق الذين عاصروه وشاركوه في الحياة السياسية يشيدون بأخلاقياته وحسن معاملته وعطائه اللامتناهي لجانب تميّزه بالمواظبة اليومية لمتابعة ما يجري في البلاد من أحداث سياسية وقراءاته المتعددة للأوضاع داخل البلاد وخارجه، حيث أنه يحظى بثقافة واسعة من المعارف والعلوم ذات الصلة بالنظرية الماركسية اللينينية ، فكان كلما يقرأ كتاباً أو خبراً أو تحليلاً سياسياً مهماً لا يحتكره لذاته، بل ينقله للأخرين من رفاق دربه وأصدقائه ومعارفه من الكويتيين أيضاً، وكل من عرفه في الخارج يشيد بعطائه وكرمه وعلو أخلاقه وتواضعه العميق ومواقفه الإنسانية التي تكمن في بذل كل ما في وسعه لمساعدة الآخرين بكل ما يحتاجونه في حياة الغربة والنفي».

وأضاف: «الرفيق إبراهيم كسابق غيره من الرفاق الذين رحلوا عن دنيانا أجساداً، لكنهم باقون بذكرياتهم الخالدة، فهو واحد من الذين سطّروا بنضالاتهم وتضحياتهم تاريخاً مجيداً ينير دروب الكادحين».

سنوات إبراهيم ديتو في الكويت

أحمد الديين

في خريف العام ١٩٧٤ كان ابن العمة العزيز والرفيق الكبير أبو غسان، عبدالله الراشد، مقيماً بصحبة أسرته في منزل والدي، الذي هو خاله، بمنطقة الرميثية في الكويت، وذلك بعد فترة من إطلاق سراحه من المعتقل في البحرين والضغط عليه لمغادرة وطنه، إن لم أقل ترحيله قسراً إلى الخارج، وكان يعدّ العدة للسفر مع عائلته إلى لبنان والإقامة فيها، ومنها إلى بغداد ودمشق، حيث لم يعد إلى البحرين، حاله حال معظم المنفيين إلا في العام ١٩٩٩، بعد ربع قرن من العيش في المنفى... وصادف وجود أبي غسان في الكويت حينذاك تحرك مجموعة من رفاقنا القياديين النقابيين العماليين والمثقفين الماركسيين الكويتيين لتأسيس الحزب السياسي المستقل للطبقة العاملة والفئات الشعبية، وبالتأكيد فقد كانت نصائح أبي غسان وتوجيهاته المستندة إلى خبرته العميقة والواسعة في العمل الحزبي والسياسي مفيدة لنا أيما فائدة في تجنّب الوقوع في أخطاء المحاولة.

وقبيل مغادرته الكويت رتبّ أبوغسان لي علاقة منتظمة مع رفيقين كبيرين تعلمت منهما الكثير وشاركانا نضالنا وأمدّانا بالخبرة... الأول هو قائد جبهة التحرر الوطني في السعودية، قبل تحوّلها لاحقاً إلى الحزب الشيوعي، الرفيق أبوعمر، مصطفى حافظ وهبة، المقيم قسراً في الكويت بعد إبعاده من السعودية، فالكويت هي موطن والدته ولعله ولد فيها بداية عشرينيات القرن العشرين، حيث يبلغ من العمر الآن أكثر من مئة عام، متعّه الله بالصحة والعافية... والآخر هو الرفيق الراحل أبو محمد، إبراهيم جمعة ديتو، أحد مؤسسي جبهة التحرير الوطني، المقيم في الكويت بعد نفيه إليها هو ورفاق آخرين بعد إطلاق سراحهم عقب اعتقالهم ضمن حملة اعتقالات العام 1968 التي استهدفت الجبهة.

ومنذ ذلك اليوم بدأت علاقتي الرفاقية المباشرة مع المرحوم الرفيق إبراهيم ديتو، وإن كنت قد عرفته قبل ذلك بسنوات والتقيته بشكل عابر من خلال رفاق وأصدقاء مشتركين مثل الرفيق الراحل محمد السيد، عندما كان مقيماً بالكويت ويتولى السكرتارية التنفيذية للاتحاد العام لعمال الكويت، والصديق البحريني – الكويتي الراحل أحمد سند، وزميله في العمل الصديق الكويتي الراحل محمد القريشي.

وبدءاً من خريف العام 1974 أصبح الرفاق البحرينيون المقيمون في الكويت مثل أبي محمد ورفيقيه موسى داود ومحمد عبدالرحمن ينشطون معنا كما لو كنا أعضاء تنظيم واحد، ونشأت علاقات رفقة وصداقة شخصية وعائلية وطيدة بيننا، نلتقي ونتداول في الشؤون الوطنية العامة والشؤون العربية والدولية، ونتسقّط أخبار البحرين بعد تعطيل الحياة النيابية وفي عهد قانون أمن الدولة سيئ الذكر، حيث لم يكن من السهل حينذاك متابعة ما يجري من تطورات وأحداث واعتقالات ومحاكمات وأحكام قاسية وإفراجات إلا عن طريق السفر والتواصل المباشر ونقل الرسائل الشفوية أو المكتوبة التي يحملها المسافرون الموثوقون، وهو أمر لم يكن متاحاً للرفاق المبعدين عن البحرين، ناهيك عن أنّ الجسر لم يكن قد أنشئ بعد، فلم يكن هناك من سبيل للسفر بين الكويت والبحرين غير طريق السفر جواً، ولم تكن وسائل التواصل الإلكترونية الحالية متاحة، فيما كانت الرقابة مشددة على الاتصالات الهاتفية والرسائل البريدية، هذا غير الرقابة الأمنية المفروضة على الرفاق القياديين المكشوفين.

وكانت أمامنا مهمتان: الأولى هي تأمين الاتصالات بين التنظيم في الداخل والرفاق في الخارج، والأخرى هي نقل كميات من النشرات والكتيبات، وعلى نحو خاص مجلة "النضال" و نشرة "الفجر" اللتين كانت تصدرهما الجبهة وتطبعهما في الخارج، وايصالهما إلى داخل البحرين بطرق مأمونة.

وكنتُ مع الرفيق إبراهيم ديتو المكلفين بهاتين المهمتين في الكويت، وهنا أشير إلى أن نجاحنا في تأديتهما إنما اعتمد بشكل أساسي على عاملين رئيسيين، يتمثّلان في الخبرات المتراكمة للرفيق إبراهيم في تكنيك العمل السري، وما يتميز به من مهارات فنية وإتقان محترف في التجهيز والتعبئة والتغليف للحقائب ثنائية القعر من جهة، والدور الشجاع من جهة أخرى لرفاق كويتيين وبحرينيين وغيرهم، كانوا يخاطرون بأنفسهم وهم ينقلون الرسائل والمطبوعات، ومنهم من تعرض للاعتقال والمحاكمة والسجن والإبعاد عن البحرين في صيف العام 1979 ما اضطرنا إلى التوقف مؤقتاً عن إرسال المطبوعات والاكتفاء بنقل الرسائل.

ومن الطرائف التي كانت تتعلق بالاتصالات في ذلك الوقت أن الرفيقة العزيزة فاطمة أم محمد أرملة رفيقنا الراحل إبراهيم أوصت الرفيقة شيخة أم ثامر زوجة الرفيق موسى داود بأن تتابع عند سفرها إلى البحرين في إجازة قصيرة أخبار المعتقلين هناك، وصادف وقتها أن تمّ الإفراج عن خمسة عشر معتقلاً بمناسبة العيد، وكانت هناك أخبار عن احتمال الإفراج عن عشرة معتقلين بعد نحو شهر بمناسبة العيد الوطني، فلجأت الرفيقة شيخة إلى استخدام الشفرة في الاتصال الهاتفي تجنباً للرقابة، حيث أبلغت الرفيقة فاطمة بأن "سنورتنا ولدت خمستعش جرو، وبعد شهر بتولد عشرة جراوة"... فيالها من شفرة طريفة، كثيراً ما كنا نرددها من باب التندر عندما نلتقي!

لقد كنا نتواصل كرفاق وأصدقاء، وكم مرة أقمنا احتفالات مصغرة في المناسبات الأثيرة مثل ذكرى تأسيس جبهة التحرير في منتصف فبراير، وأذكر واحداً من تلك الاحتفالات، وهو الاحتفال بالذكرى الرابعة والعشرين، الذي أقمناه في مخيم بالبر، وشاركنا فيه النائب الحالي الأستاذ يوسف زينل خلال مروره على الكويت، وكذلك الاحتفال بفوز النائب الكويتي الدكتور أحمد الربعي في انتخابات فبراير من العام 1985، كما أذكر الأمسيات والسهرات العائلية الجميلة التي كان يقيمها الرفيق إبراهيم وأسرته خلال النصف الثاني من عقد السبعينات في شقتهم المتواضعة الواقعة في بناية الجودر على شارع متفرع من شارع تونس، وهو الشارع الرئيسي بمنطقة حولي، وكان ابنه محمد يطربنا بمقطوعة "مروا على البال عصرية" التي يؤديها على آلة الأوكورديون، وكذلك الأمسيات اللطيفة التي أمضيناها في شقتهم الواسعة نسبياً في عمارات الورثة بالفحيحيل جنوبي الكويت، التي انتقل إليها في بداية الثمانينات، عندما كانت ابنته ندى أم أحمد تشدو بصوتها الشجي الأغنية الفارسية «مرا ببوس"، وبعدها تلك الجلسات الودودة في منزله الرحب بمدينة الأحمدي الذي انتقل إليه عندما كان يعمل في شركة نفط الكويت، والخيمة المنصوبة في ساحته، التي كانت تشع دفئاً وحميمية.

لقد تميّز الرفيق الراحل إبراهيم ديتو بشخصية ودودة وقدرة خارقة على إقامة العلاقات مع الناس ببساطة، وكان محيط صداقاته ومعارفه متنوعاً وواسعاً... ومنذ بداية الثمانينات توطدت علاقاته مع العديد من رفاقنا، بمن فيهم الشباب، ولم تكن صدفة أن اثنين من أصهاره كانا من رفاقنا الكويتيين.

استذكر ذلك ونحن نحيي ذكرى رفيقنا الراحل العزيز وصديقي الكبير إبراهيم ديتو، الذي كان بحق مناضلاً متفانياً يكره الادعاء ولا يحب البروز، والأهم من ذلك أنه كان إنساناً رائعاً كريماً مخلصاً متواضعاً بسيطاً ودوداً محباً جاداً وطيباً، بما تعنيه كل هذه الكلمات من دلالات. فله الذكرى الطيبة.

جوانب مضيئة في شخصية إبراهيم ديتو

في البداية نودّ، نحن عائلة المرحوم ابراهيم جمعة ديتو، أن نتقدم لكم بجزيل الشكر والعرفان على تنظيمكم لهذه الفعالية التأبينية بمناسبة أربعينية وفاة فقيد ورب أسرتنا الغالي «بومحمد» ... نشكر قيادة وأعضاء المنبر التقدمي على وفائهم وإخلاصهم لذكرى المناضلين من أجل حرية وتقدم وطننا الغالي، والذي يشرفنا أن يكون الراحل «أبومحمد» أحد طلائع تلك الكوكبة التي ناضلت وقدّمت تضحياتها من أجل مبادئها السامية في ظروف صعبة ومعقدة، خاصة في الخمسينات وستينيات القرن الماضي.

لا يمكننا الإحاطة في هذه المناسبة، وفي هذه الكلمة الموجزة، بكل جوانب شخصية المرحوم الغنية والمتعددة الجوانب، فحديث الذكريات الحميمة المرتبطة بتجربة العيش والتواصل مع ابراهيم ديتو حديث لا ينتهي، ولا يمكن حصره في مناسبة معينة فقط، بل هو حديث سيستمر ويتدفق دائما بشجون الحب والوفاء للراحل، وباستخلاص العبر والدروس من مسيرة حياته الحافلة بالعطاء والتضحيات.

إذا كان لرفاق دربه النضالي، وللمتحدثين عن ذكرياتهم مع الفقيد محطات ومواقف ولحظات عايشوها عن قرب، وبتفاصيل تتعلق بنشاطه السياسي، فإسمحوا لنا بالتركيز في كلمتنا الموجزة هذه على إبراز أبعاد وجوانب شخصية مضيئة في تأثير والدنا المرحوم علينا كأسرة منذ مطلع الستينات ،حيث تزامنت سنوات ولادتنا مع انشغاله النضالي بتفانٍ واخلاص من أجل حرية وكرامة وطننا وشعبنا. كان مناضلا ضّد هيمنة الإستعمار البريطاني وتحكمّه في شوون بلادنا. كان مناضلا من أجل حقوق العمال والكادحين من أبناء شعبنا، يحلم ويطمح مع رفاقه في تحقيق التقدم الاجتماعي لمجتمعه بعيداً عن الظلم والاستغلال والتفرقة بكافة أنواعها.

كل اعتقال كان يسبق أو يعقب ولادة أحد منا: في عام 1962، في 1965، 1968. كل فرد في أسرتنا يحمل علامة مميزة في سجل ذاكرته مرتبطة بالوالد رحمه الله، ولعل تجربة إعتقال أبي في 1965 واقتحام منزلنا في أم الحصم وتعرّضه للاعتداء من قبل ضابط الأمن آنذاك، هي أقساها وأكثرها رسوخاً في ذاكرتنا.. قسوة تجارب الاعتقال المتكررة لم تكسر عزيمته وتفائله ولم تثنيه عن مواصلة نضاله. لا زالت ملامح إبتسامته وفرحته بلقاء أطفاله في كل زيارة له في المعتقل علامة حاضرة ومضيئة في ذاكرة الأسرة.

بعد نفيه إلى الكويت في أواخر الستينات التحقت أسرتنا (والدتي وآخواتي «منى» و«هدى» و«ندى» وأنا) بالوالد الذي عمل في البداية في شركة النفط الإسبانية وبعدها في قسم الجيولوجيا بجامعة الكويت بوظيفة رسام هندسي، ولاحقاً في أواخر السبعينات إلتحق بالعمل بشركة نفط الكويت . كان المرحوم مهنيا يعشق عمله، ومتفانيا في أداء المهمات التي يكلف بها، واشتهر عنه بأنه لم يتوان عن مساعدة زملاء عمله حتى لو كان ذلك خارج مسئولياته، مما أكسبه محبة وإحترام كل من عمل معهم سواء كانوا زملاء أو رؤساء له. .. تعلمنا منه الإخلاص في أداء مهمات العمل، والسعي المستمر لتطوير المعارف والمهارات، والشغف بمعرفة كل ما يستجد من تطورات في المهنة، وساهم كل ذلك في عملنا، نحن أبنائه وبناته في مختلف محطات مسيرتنا المهنية .. كان يفرح ويعتز بأي نجاح نحققه في عملنا، ويلهمنا ويشجعنا على الاستمرار في تطوير أنفسنا.

عشنا عقد السبعينات في الكويت معا كأسرة متراصة، وانضم إلينا عضو جديد في 1975: أخي فهد. كان أبي رحمه الله رب الأسرة ومعيلها، ولكنه كان أيضا ملهمها وروح حياتها اليومي بجانب والدتنا الغالية «أم محمد». ألهمنا الراحل قيماً ومبادئ منذ نعومة أظافرنا؛ قيما انسانية تمثلت في الانفتاح ومحبة مختلف الشعوب والثقافات بلا تمييز. كانت مبادئ العدالة الاجتماعية، حرية وكرامة الإنسان، التضامن مع كفاح مختلف شعوب العالم ضد الاستعمار والظلم، والإسترشاد بأفكار الإشتراكية العلمية، جميعها مبادئ أثّرت عميقاً في وجداننا وشخصياتنا منذ نعومة آظفارنا وكل ذلك كان ممكناً بفضل مثال وقدوة «أبومحمد» والبيئة التي أوجدها في منزلنا الصغير، بشبكة علاقاتها الإنسانية النقيّة الثريّة.

محمد ديتو

نتذكر المرحوم الغالي بعرفان وحب، خاصة عندما نتذكر الأجواء الحميمية التي كانت تسود أثناء لقاء الرفاق وزياراتهم المتكررة لشقتنا الصغيرة آنذاك، وماكان لهذه اللقاءات أن تكون لولا «أبومحمد »، وحبه ووفائه لرفاقه وقضية نضالهم جميعا من أجل «وطن حر وشعب سعيد ». لم يفرض أبي علينا قناعاته السياسية أو الفكرية، بل «تحاور» معنا وأقنعنا بمنطقه وأسلوبه العقلاني الهادئ. كانت لديه قدرة مميزة في تبسيط الأمور وعرضها بوضوح، وهي صفة إكتسبها ، كما ذكر لنا لاحقاً، من عمله الجماهيري.

لم تكن قناعاته السياسية منفصلة عن رؤيته الثقافية والجمالية للحياة، بل كانت منسجمة ومتكاملة معها. في شقتنا الصغيرة بحولي شارع تونس استمعنا لموسيقى «تشايكوفيسكي» كما انبهرنا بعروض باليه «بحيرة البجع » في مسرح الأندلس . قرأنا رواية « الأم » لمكسيم غوركي وروائع الأدب العربي و الروسي والعالمي. كل ذلك كان يتم في نفس أجواء اهتمامنا بنضالات شعوب فلسطين وفيتنام وتشيلي وغيرها. كل ذلك كان ممكناً بفضل «أبومحمد» والبيئة الرحبة الإنسانية التي كوّنها في أسرتنا الصغيرة.

نعم، كل ما نحن عليه الآن من شخصيات وقيم يعود الفضل فيه الى «إبراهيم ديتو» رحمه الله، وإلى الغالية على قلوبنا، أطال الله في عمرها وأدام الصحة عليها والدتنا «أم محمد»، التي عايشت وتحملت كل مراحل وسنين المشقة وظروف إعتقالات أبي المتكررة، وصعوبات الغربة بعيدة عن أهلها ووطنها، وقامت بواجباتها المتعددة كزوجة، وأم، ومشاركة نشطة في مسيرة أبي الكفاحية، وقامت بكل ذلك بتواضع وصفاء نفس ووفاء نادر. لم ولن نجد الكلمات التي تفي حقهما – أبو وأم محمد – وكل مانسعى إليه هو نحيا ونعيش، ونربي أبنائنا وبناتنا، بنفس الروح الإنسانية التي غرسوها بتربيتهم ورعايتهم لنا.

البحريني مُؤمّن عليه وإن لم يشترك صاحب العمل بنظام التأمين

ذكر المحامي عبدالعظيم عباس حبيل بأن المحكمة الكبرى المدنية قضت بإلزام المدعى عليها هيئة العامة للتأمين الاجتماعي باحتساب مدة عمل المدعي «موكله" لمدة 8 سنوات ضمن مدة خدمته وإثبات ذلك بسجلاتها.

وأكدت المحكمة من ضمن حيثيات حكمها بأن العامل البحريني يعتبر من غير الفئات المستثناة بنص المادة (3) من القانون مؤمناً عليه إجباريًا وبقوة القانون في نظام التأمين الاجتماعي حتى ولو لم يقم صاحب العمل بالاشتراك عنه في الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية وتلتزم الهيئة بالوفاء بالتزاماتها المقررة له في القانون كاملة ما دامت علاقة العمل قد ثبتت لديها، ولها الحق في مطالبة صاحب العمل بحقوقها لديه طبقًا لأحكام القانون.

وبخصوص تفاصيل الدعوى أوضح حبيل بأن موكله التحق بالعمل لدى المدعى عليها الأولى «شركة» منذ العام 2004، وتقدم المدعي باستقالته في العام 2020 من العمل لدى المدعى عليها الثانية، وقد تفاجأ بعدها بأن المدعى عليهما الأولى والثانية لم يقوما بالتأمين عليه لدي الهيئة العامة للتأمين الاجتماعي طوال فترة خدمته الأمر الذي حدا بالمدعي لإقامة دعواه الماثلة.

«الأيام»– 3 أكتوبر 2022

«التقدمي» يتضامن مع رئيس نقابة ألبا العمالية

شدّد المنبر التقدمي على رفضه لإحالة النقابيين لمراكز الشرطة وممارسات الترهيب والمضايقة لوقفهم عن أداء دورهم في الدفاع عن حقوق العمال، مطالباً شركة ألمنيوم البحرين «ألبا» بالجلوس مع ممثلي العمال على طاولة الحوار والتفاوض والامتثال لقانون العمل فيما نصّ عليه في الباب الرابع عشر والاتفاقيات الثنائية الموقعة والاتفاقيات الدولية الملزمة لأطراف الإنتاج.

واعتبر قطاع النقابات العمالية والمهنية بالمنبر التقدمي بأن: «ما تعرض له رئيس نقابة ألبا العمالية من قبل إدارة الشركة يعد مستهجناً ومخالفاً لما تنص عليه القوانين الناظمة للعلاقات في مجال العمل وبتجاهل تام لكل من قانوني النقابات والعمل والذين ينصان على الشخصية الاعتبارية لنقابات كمؤسسات مجتمع مدني محددة مهامها وأهدافها في الدفاع عن حقوق ومكتسبات منتسبيها من العاملين».

ودعا التقدمي إدارة الشركة لأن تستجيب للمطالبات المستمرة للعمال والنقابة وإعطاء العمال حقوقهم المنصوص عليها قانونيًا واحترام تنفيذ الاتفاقيات الموقعة مع النقابات بما فيها تلك الحقوق المكتسبة وما يترتب عليها بدلاً مما ذهبت إليه من إجراءات مخالفة للقانون.

وأكد التقدمي على انه على وزارة العمل «أن تتحمل مسؤوليتها ودورها في متابعة تنفيذ ما ينص عليه القانون والقرارات الوزارية فيما يختص بحماية الأجور بتفرعاته فذلك يتفق مع مسؤوليتها في انتظام العلاقات العمالية بين النقابات وإدارات الشركات وحسن سير الحوار الاجتماعي فيها».

حادث مروري يحصد حياة عامل إصلاح الطرق

أدى حادث مروري إلى وفاة عامل وإصابة آخرين أثناء قيامهم بأعمال تطوير الطرق على شارع الشيخ عيسى بن سلمان بالقرب من البلاد القديم باتجاه جسر الملك فهد. وحسبما أعلنت وزارة الداخلية في حسابها على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» فإن الحادث مروري ناجم عن انحراف مركبة ما أدى إلى اصطدامها بالعمال ودورية مرورية كانت تقوم بواجبها في الموقع. وقد باشر الإسعاف إجراءات نقل المصابين إلى المستشفى والجهات المختصة تباشر إجراءاتها في الموقع.

جدير بالذكر أن الحادث ليس الأول من نوعه الذي يخلف ضحايا من العمال على الطرق الرئيسية، حيث خلف حادث مروري مشابه نهاية العام الماضي وفاة ثلاثة عمال وإصابة آخر بإصابات بليغة بينما كانوا يقومون بمزاولة عملهم الاعتيادي بتصليح السياج الحديدي على شارع الشيخ خليفة بن سلمان بالقرب من بوري باتجاه مدينة حمد.

تحديات سوق العمل تستوجب الشراكة

أكد جميل بن محمد علي حميدان، وزير العمل، أن تحديات سوق العمل، ومتطلبات المرحلة الراهنة، تستوجب المزيد من الشراكة بين المعنيين والمختصين في مختلف مجالات التدريب والتأهيل والتوظيف، حيث تتأكد الحاجة إلى الدراسات التي تسهم بها الجمعيات المهنية ومخرجات المنتديات المتخصصة والجهود الوطنية المبذولة في دعم مبادرات تأهيل وتوظيف المواطنين، والإسهام في قيادة الفكر المهني البناء وصياغة الأسس والمؤشرات العلمية لمواجهة واقع وتحديات سوق العمل، وتهيئته لمواكبة المتغيرات المتلاحقة وزيادة عدد الخريجين سنوياً، والتقدم نحو اقتصاد أقوى وأكثر نمواً وجذباً للاستثمار.

«بنا» – 8 أكتوبر 2022

كاريكاتير
خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب الفنان على «انستجرام»

124 نقابة عمالية في البحرين

قال وزير العمل جميل حميدان إن اجمالي عدد المنظمات النقابية في البحرين يبلغ 124 منظمة نقابية، متوقعًا ازدياد أعدادها في المستقبل.

وذكر أن «النقابات تواصل الطلب على تقديم الطلبات نتيجة حرية العمل النقابي واستقلالية قرارات العمال وصونها، وهذا ما أدى إلى تواجد أكثر من نقابة في ذات الشركة».

وأكدّ أن العمال هم أصحاب القرار في اختيار ممثليهم واختيار وقت تدشين النقابة، فالحكومة لا تتدخل في هذه الأمور وللنقابات استقلالية في عملها، مشيرًا إلى أن الحكومة توفر بيئة تدعم وتعزز جهود النقابات.

وبخصوص مطالبة النقابات بإدخال تعديلات على قانون النقابات العمالية قال الوزير حميدان: «للحكومة لجان مختصة في تقييم ومتابعة التشريعات الصادرة مسبقا، وتراقب ما إذا كان من الضروري القيام ببعض التعديلات نتيجة تطور الحياة».

«الأيام» – 25 سبتمبر 2022

مؤتمر الحماية الاجتماعية: نقابات مهنية للعمالة المنزلية

دعا مشاركون في مؤتمر «الحماية الاجتماعية للعمالة المنزلية» إلى بديل عن نظام الكفيل المتبع فى بعض دول العالم، وإيجاد مظلة حماية اجتماعية بسنّ تشريعات تشمل العمل المنزلية، وإيجاد آلية رقابة وتفتيش دينامية وفعالة تشرف على تطبيق العقد الثلاثي.

كما دعا المشاركون في المؤتمر إلى تثقيف العمالة المنزلية قبل السفر بالقوانين في الدول المراد السفر إليها، وتفعيل دور المنظمات النقابية والدولية في تبادل المعلومات والإحصائيات الخاصة بالعمالة المنزلية والاستفادة من التجارب والخبرات التراكمية، والاستمرار في إعداد الدراسات والبحوث التي من شأنها إيجاد الحلول لكافة الصعوبات بشأن تحقيق الهجرة الآمنة والحماية الاجتماعية.

كما نوّهوا إلى ضرورة العمل على تشكيل تنظيم نقابي للعمالة المنزلية يتابع قضاياها ويزيل التمييز الواقع عليها في قوانين العمل، بما يعزز الحماية والرقابة، وتوعيتها بشأن التنظيم النقابي وأهميته.

"الأيام» – 27 أكتوبر 2022

فلاح هاشم: ستواصل «تقدّم» في المجلس القادم متابعة تنفيذ توصيات لجان التحقيق

أكدّ عضو كتلة تقدّم والمرشح عن الدائرة الخامسة في المحافظة الشمالية سيد فلاح هاشم، أنه ومتابعة لما عمل عليه هو و»تقدّم» في الفصل التشريعي المنصرم خاصة ما صدر عن لجان التحقيق النيابية في البحرنة والتأمينات الاجتماعية سيكون من المهم متابعة تنفيذ توصيات هذه اللجان ومقارنة أي تغيير في واقع البحرنة عدداً ونسبة في الشركات الحكومية والوزارات تتناسب مع ما يعلن عنه من أرقام توظيف من الجهات المعنية في ديوان الخدمة ووزارة العمل.

وقال هاشم في حوار مع جريدة «البلاد» إن العام القادم سيشهد تطبيق ما يعرف بالضمان الصحي حيث سيعهد للقطاع الخاص دور أكبر في تقديم الخدمات الصحية، مما يستدعي متابعة هذا الملف بجدية وان لا يكون على حساب دور ومكانة القطاع العام في هذا الجانب وهو القطاع الذي تحمل كامل العبء في جائحة «كورونا»، ومن المهم المحافظ على هذا الدور عليه ودعمه ودعم العاملين فيه اسوة بجميع القطاعات الخدمية كالتعليم، مع زيادة التحديات التي واجهتها هذه القطاعات جراء بعض القرارات مثل التقاعد الاختياري وغيرها وإنعكس على مستوى خدماتها

وأضاف هاشم أنه بإمكان المجلس القادم، في حال وصول نواب مخلصين إليه، أن بحسن إدارة الموارد الاقتصادية والبشرية، بالاعتماد على المواطن، من خلال تشغيل العاطلين ليصبحوا منتجين ومساهمين في العملية التنموية، ما سيرفع الناتج الاجمالي القومي من جهة ويقلل من تحويل الأموال للخارج وبذالك سيتم تدويرها داخل البلد مما يساهم في تنمية الاقتصاد والحياة التجارية.

موضحاً أن من شروط ذلك التخطيط المتلائم مع إمكانيتنا وحاجاتنا، وما يتطلبه ذلك من تشريعات كالضرائب على ارباح الشركات الكبيرة كما تفعل معظم دول العالم ومنها الدول الشقيقة كالسعودية، وتفعيل الرقابة على الهدر وسؤء إدارة الموارد المالية وموارد الدولة.وقال هاشم إنه يستند في إعادة ترشحه ضمن كتلة «تقدّم» على أدائه وعلى ما اتخذه من مواقف وأداء في الفصل المنصرم، وما تبناه من ملفات تخص المواطنين عامة وكذلك ما تتطلبه الدائرة من إحتياجات في بعض الملفات الخدمية، هذا علاوة على نظرتنا كتيار وطني بأهمية المشاركة في المسؤولية الوطنية على مستوى البحرين عامة، رغم بعض الملاحظات والتحديات والمعيقات التي تواجهنا وعلى اهمية ان يكون من داخل المجلس النيابي من يضع اصبعه وبكل مسؤولية وشجاعة على موطن الاختلالات والتحديات وهذا ما عملنا وسنواصل العمل به.

الشويخ: معالجة ملف البطالة من خلال البحرنة وتوطين الوظائف

اعتبر المترشح عن الدائرة الأولى بالمحافظة الشمالية ضمن قائمة «تقدّم» الدكتور مهدي الشويخ بأن برنامجه الانتخابي الذي تتبناه قائمة «تقدم» يضع ضمن أولوياته الرئيسية حماية حقوق العمال والكادحين والمتقاعدين والموظفين والدفاع عن حقوقهم وتحسين أوضاعهم المعيشية وإيجاد فرص عمل للباحثين والعاطلين، مشيراً إلى أنه: «سيسعى من خلال مجلس النواب لمعالجة ملف البطالة انطلاقاً من اعتماد سياسات البحرنة وإقرار تشريعات لإحلال وتوطين الوظائف وبعض القطاعات التي المهنية التي يحمل تخصصاتها طوابير العاطلين والباحثين عن عمل».

وبيّن الدكتور الشويخ بأن: «برنامجه الانتخابي يضع في الاعتبار أهمية تحسين الأجور ووضع حد أدنى لها، ورفع رفع سلم الرواتب بما يؤمن للمواطن البحريني متطلبات العيش اللائق والحياة الكريمة».

وأشار الشويخ إلى أن: «المرحلة المقبلة من تشريعات المجلس النيابي يجب ان تركز على حماية أموال المتقاعدين ووضع نظام تقاعدي يؤمن لهم الحياة الكريمة»، وأضاف: «كما يجب التوقف عن المساس بحقوق المتقاعدين ومكتسباتهم، ووقف كافة إجراءات المساس بهذه المكتسبات، وتأمين سبل العيش الكريم لهم وفاءً لجهودهم الكبيرة في خدمة».

وقال الشويخ بأن: «الملفات المعيشية هي أهم الملفات التي يطالب بها المواطن في المرحلة الحالية وملف البطالة في صفوف شباب الوطن ما هو إلا أحد هذه الملفات الهامة والتي تأتي بسبب اختلالات سوق العمل ومزاحمة العمالة الوافدة على الوظائف في القطاعين الخاص والعام»، واستدرك: «لذا سنسعى من خلال العمل البرلماني إلى إصدار تشريعات تسهل وتشجع انشاء المزيد من الشركات الوطنية التنموية لتوفير المزيد من فرص العمل للمواطنين وخاصة الشباب، إضافة إلى تسريع جهود البحرنة في القطاعين الحكومي والخاص ضمن خطة زمنية واضحة بالتوازي مع إعداد وتدريب وإعادة تدريب الشباب من الخريجين».

وأوضح الدكتور الشويخ بأنه: «ينطلق من الوعي بضرورة تفعيل دور البرلمان وتوسيع صلاحياته ليكون شريكا فاعلا مع الحكومة في رسم السياسات التنموية والاجتماعية، مما يتطلب وصول نواب ذوي كفاءة يحملون الحس الوطني ويتمتعون بالإرادة في الدفاع عن حقوق الشعب»، مؤكدًا: لجميع أهالي الدائرة أنّه في حال وصوله إلى قبة البرلمان، سيكون صوتهم الوطني الجاد والمدافع عن حقوقهم ومكتسباتهم المعيشية والتقاعدية والحقوقية والخدماتية.

سلمان يؤكد على أهميته ويدعو كل المرشحين للتوقيع عليه

مرشحو «تقدّم» يوقعون على ميثاق الشرف للانتخابات

وقع مرشحو «تقدّم» الأربعة، عبدالنبي سلمان، إيمان شويطر، السيد فلاح هاشم، د. مهدي الشويخ في مقر جمعية الشفافية البحرينية على ميثاق الشرف للانتخابات النيابية والبلدية، الذي طرحته الجمعية لجميع المرشحين في الانتخابات القادمة، للالتزام بمعايير الدعاية الانتخابية وعدم المساس بالمرشحين المتنافسين، أسوة بما قامت به الجمعية في انتخابات عام 2018 كما أشار إلى ذلك رئيس الجمعية الدكتور حسين الربيعي.

وقد أكدّ عضو «تقدّم» النائب الأول لرئيس مجلس النواب عبدالنبي سلمان على أهمية هذا الميثاق لضمان التنافس الشريف والنزيه، والالتزام بالمعايير الأخلاقية للمتنافسين، داعياً جميع المترشحين للتوقيع عليه تاكيداً على حرصهم على معايير التنافس النزيه.

إيمان شويطر: يجب إعادة الاموال المستخدمة إلى صندوقي «الأجيال» و«التعطل»

أكدت المرشحة عن الدائرة العاشرة في محافظة العاصمة إيمان حسن شويطر إنها وبناء على الثقه الغالية من أهالي دائرتها، ونسبة الأصوات العالية التى حصلت عليها، قررت الترشح مجدداً ضمن قائمة «تقدّم» والتى أثبتت جدارة وسمعة طيبة وكانت المدافع الحقيقي والأول عن قضايا وهموم الشعب.

وقالت شويطر: "وحيث أنني منذ سنوات الثمانينات، ناشطة في الحركة النسائية الوطنية والعربية والعالمية وملتزمة بقضايا المرأة من منطلقات وطنية تقدمية، من خلال عضويتي في أكثر من جمعية تحت مظلة الإتحاد النسائي البحريني المدافع الحقيقي عن قضايا المرأة وحقوقها وبمطالباتها الحقة، حي تمّ إصدار قانون أحكام الأسرة وقانون الحماية من العنف الأسري، فسأعمل من أجل تجسيد ممارسة المرأة لحقها الدستوري وتعزيز مشاركتها في الحياة السياسية، ووصولها إلى البرلمان كنائبة. فهي حريصة وقادرة على حمل قضايا المرأة وطرح وتطوير التشريعات والقوانين التي تكفل للمرأة حقوقها وتصون كرامتها. ولتصل مطالبات المرأة للبرلمان يجب أن يبقى الصوت الوطني حاضراً».

وأضافت: «أؤمن بأن المرأة في بلادي تمتلك وازعاً فطرياً عالياً لحماية الأسرة والطفولة والأمومة، والعجز والشيخوخة وذوي الاحتياجات الخاصة. رعاية هؤلاء ليست واجب الأسرة والمجتمع فقط، وإنما الدولة بدرجة رئيسية. وعندما تتجه الدولة إلى سن الضرائب والرسوم المتتالية وإجراءات رفع الدعم عن أسعار السلع والخدمات الضرورية التي تَقتَطِع من دخل من يرعى هؤلاء من جهة، وتعني تراجع الدولة عن التزاماتها الاجتماعية من جهة أخرى، فهذا يتهدد المجتمعَ والدولةَ معاً بالضرر وزعزعةِ الاستقرار. سأدعو إلى عودة الدولة إلى الوفاء بالتزاماتها الاجتماعية وتطوير هذه الالتزامات».

وأشارت شويطر وهي موظفة سابقة في صندوق التقاعد إلى أن الحكومة "لجأت خلال أزمة كورونا الى صندوق التأمين ضد التعطل وصندوق الأجيال القادمة والآن بعد ارتفاع أسعار النفط وزيادة الإيرادات بات من اللازم على الحكومة وضع خطط مالية واضحة لإعادة الأموال الى تلك الصناديق.

مطرقة البرلمان

لا بـــديـــــل عـــــن برلمـان فـــاعـــل وحكـــومـــة فـــاعلـــة

ونحن في خضم المعترك الإنتخابي، وهي مناسبة تتكرر كل اربع سنوات كما هو معروف، يجب أن نلحظ ونتابع الكثير من المؤشرات والشعارات والدعوات، وما يرشح عن كل هذا الحراك المجتمعي من تفاعل نستطيع القول انه تفاعل ايجابي في شكله الأعم، وفي ما يقدمه من رسائل يجب أن تصل للمعنيين، نظراً لما يكتنف المشهد الانتخابي كالعادة من أجواء وإرهاصات يستطيع المتابع العادي قبل المتابع المتخصص، إن شئنا القول، أن يلمّ بالكثير من انعكاساتها ودرجات التحوّل والوعي فيها إما صعوداً أو نزولاً، وهي مؤشرات ذات دلالات لا تبتعد كثيرا عما يجول في مخيلة وهواجس وأماني ومشاعر المواطنين في البحرين بمختلف شرائحهم، ليس سياسياً فحسب، وإنما اجتماعياً ومعيشياً أيضاً، وما يرتبط بكل ذلك من قناعات انطلاقا من حالة المشهد الانتخابي وما يستتبعه بكل تأكيد.

عبد النبي سلمان

ما يحفل به المشهد الإنتخابي من زيادة نوعية، كما أرى في درجات الوعي والمتابعة من قبل الجمهور المتعطش أولاً وقبل كل شيء للوصول إلى قناعات جديدة تعيد له جزءاً من الثقة التي اهتزت بكل تأكيد بفعل التعاطي السلبي لمجلس النواب والسلطة التشريعية مكتملة خلال الفصلين التشريعيين الأخيرين على وجه التحديد، مع العديد من القضايا المرتبطة مباشرة بمصالح السواد الأعظم من الناس في الشارع البحريني، خاصة المرتبطة منها بملفات مثل ملف زيادة ضريبة القيمة المضافة، ووقف الزيادة السنوية للمتقاعدين والتعديلات التي أدخلت على قانون التقاعد ذاته والتي أثارت لغطاً، بل غضبا شعبيا لم يهدأ بعد.

يضاف إلى ذلك تزايد سطوة البطالة في أوساط الخريجين من الشباب والشابات، حيث أصبح عنوان المقارنة بين ما يجري في دول الجوار الخليجية من تعاط جاد يصل لفرض سياسات الاحلال للمواطنين وتنظيم أسواق العمل هناك على اسس تراعي المصالح الوطنية بشكل واضح عبّر ارادة سياسية عليا وقرارات صارمة وملزمة، وما يجري عندنا من تسويق ممجوج تقدمه وزارة العمل وهيئة تنظيم سوق العمل وجهات اخرى رسمية من أرقام ونسب مغلوطة ومعالجات، لم يقتنع بها حتى من يكيفونها بطرق أقل ما يقال عنها إنها أساليب مستهلكة لا ترقى لتحقيق قناعات شعبية بشأنها.

كل تلك القضايا ومعها ملفات عديدة كالتعليم والإسكان والصحة، وتنويع القاعدة الاقتصادية للاقتصاد الوطني وزيادة تنافسيته، وفي المجمل وضع الاستراتيجيات الواضحة والقابلة للتعاطي مع جملة التحديات القادمة الينا بقوة، في ظلّ التحولات الإقليمية والعالمية، كل ذلك يحتاج إلى أن يكون مجلس النواب القادم ومعه مجلس الشورى المعين على درجة من الفهم للتعاطي مع كل تلك التحديات، من أجل خلق حالة مغايرة وإيجابية من التكامل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، تتجاوز بأشواط ما كان عليه الوضع في الفصل التشريعي المنقضي، آخذين في الاعتبار تزايد وعي الناس ونفاذ صبرهم وانتظارهم لحلول لم تأتِ بعد، وبالمقابل نتطلع إلى حكومة أكثر فاعلية وقدرة على أن تستوعبَ كل ذلك وتحفز من حالة النهوض بدلا من جرعات القنوط في أوساط الناس.

وضع كهذا يحتاج منا جميعاً لأن نتصارح بمحبة كأبناء وطن واحد همومنا ومشتركاتنا باتت على المحك، فنحن جميعا في قارب

واحد علينا مسؤولية حمايته والسير به وسط أمواج وتحولات، نستطيع أن نقول إنها أصبحت بالفعل مخيفة للجميع، فقط علينا أن نجيل الطرف سريعا في ما يجري من تحولات رهيبة حدثت وتحدث بالفعل في عالمنا الذي أضحى معقداً، تتجه فيه الكثير من الدول لمزيد من العزلة بكل أسف بدلاً من التعاون، سعياً منها للتفرغ لمعالجة قضاياها، مما يلزمنا بطبيعة الحال أن نعيد النظر في الكثير من المعالجات التي أضرت كثيراً بحالة تطورنا المنشود نحو المستقبل، وما وعدنا به من استدامة وتنافسية وأولوية للقضايا الوطنية، لازلنا نراها حلماً نبحث عنه وسط تراجعات وضجر اجتماعي آن لنا مغادرته نحو المستقبل.

بصراحة

الانتخابات النيابية... الآمـــال والتّحـــــديّـــات

السجالات حول الانتخابات النيابية في الثاني عشر من شهر نوفمبر الحالي بدأت مبكراً، بما فيها دعوات المقاطعة وهي تختلف في مضامينها وأهدافها عن السابق بما تحمله من حدّة تجاه المشاركين فيها أفراداً وجماعات، وتشارك فيها اتجاهات وأطراف وأفراد عدة يجمعها عنوان واحد وهو المقاطعة .

فاضل الحليبي

المشاركة والمقاطعة حق لكل جماعة أو أفراد، ويحق لأي إنسان بأن يعبر عن آرائه ومواقفه تجاه هذا الحدث أو ذاك، إذا كان المرء يؤمن بالديمقراطية كمنهج وأسلوب في الحياة السياسية، والانتخاب هو جزء من الممارسة الديمقراطية، ولكن السؤال الذي يبرز بشكل كبير أمامنا، كيف تتعاطى القوى والأطياف السياسية، عندما يبرز التباين والاختلاف في تقييم التجربة والتحديات التي تواجها، وماهي لغة التخاطب أو لنقل توصيل الفكرة أو الرأي للناس، هل يكون ذلك عبر لغة التخاطب بالإكراه أو التكفير والتخوين أو إسقاط قضايا سياسية في شعارات وبوستات مليئة بالترهيب والترغيب .

هذا ما يحدث في وسائل "السوشيل ميديا"، كما لو كانت تلك الجماعات والأفراد هم أصحاب القرار السياسي أو بيدهم السلطة على الشارع، ماذا سيفعلون مع الذين يختلفون معهم في الرأي والموقف؟ . لن تكون المطالبة بالديمقراطية الحقَّة وتعزيز الحريات العامة، أولويات ولن تكون في قاموسهم، فكيف بمن يدّعي بأنه يناضل ضد الظلم والاستبداد، أن يمارس ذلك الفعل المشين مع المختلف معه في الرأي.

ربما يقول قائلٌ: وهل مجلس النواب الحالي يقوم بدوره الرقابي والتشريعي، بصفته السلطة التشريعية التي يجب عليها أن تمارس دورها الدستوري في الرقابة والتشريع وتصدر القوانين والتشريعات من أجل الصالح العام؟

نعم نتفق بأنه على أعضاء مجلس النواب الفائزين في الانتخابات القادمة تصحيح المسارات الخاطئة في الدورات السابقة والتي قلّصت من صلاحيات المجلس، وبدلاً من المطالبة بمزيد من الصلاحيات، يتم تقليصها، وعلى هؤلاء النواب النأي بأنفسهم عن أجندة الحكومة، ومحاسبتها على التقصير في أدائها، وأن يضعوا مصالح المواطنين فوق أي اعتبار، فالمجلسُ منتخبٌ من الشعب ويمثل الشعب، لا الحكومة.

ناضل شعبنا منذ العشرينيات من القرن الماضي من أجل قيام مجلس تشريعي في البلاد، وإذا بالسلطة التشريعية الحالية لا تمثل آماله وتطلعاته في مستقبل أفضل، وتقف عاجزة أمام تلك التطلعات الشعبية المعقودة عليها، لهذا تبرز المعوقات أمام التجربة البرلمانية في البلاد، ولا غرابة بأن تسمع وتقرأ تلك الآراء المتوترة والحادة والانفعالية، وزادها تصلباً وحدّة استمرار العزل السياسي لقطاعات واسعة من الشعب بحرمانها من حقها في الترشيح والانتخاب.

ويبقى السؤال: لماذا المشاركة في الانتخابات وتحديداً في «مجلس النواب» في ظل تلك النواقص وقلة الصلاحيات، وهيمنة وسطوة الحكومة على العديد من أعضاء مجلس النواب ولجانه وتمرير القوانين والتشريعات التي تريدها؟.

هي مهمة صعبة ولكن العملَ السياسي متحركٌ، ومن المعروف أن التراكمات تؤدي إلى تغيرات كبرى وهذا لن يأتي من خلال رفع الراية البيضاء والتسليم بذلك الواقع المفروض والمعيق للعمل السياسي والبرلماني، هو بمثابة مهمة نضالية هدفها التغيير والإصلاح السياسي يُراد لها النفس الطويل وإرادة قوية تنشط في تلك الأجواء الملبدة بالغيوم، بالوقوف بشجاعة في وجه الفساد والفاسدين وسارقي المال العام، ورفض الخضوع لأجندة الحكومة لكي لا تمررها.

على المرشحين المشاركين في هذه الانتخابات، أن يجعلوا من الدفاع عن برنامجهم الانتخابي أولوية في حالة الوصول إلى قبة البرلمان، فهو بوصلتهم في العمل النيابي على الصعيدين التشريعي والرقابي، وأن يدعم ذلك التوجه تفعيل الحراك السياسي والجماهيري خارج البرلمان من خلال التواصل مع المواطنين وإطلاعهم على مايجري في دهاليز المجلس، كما تبرز أمامنا ونحن مقبلون على الانتخابات بعد أيام مهمة العمل على زيادة إعداد النواب المدافعين عن مصالح ومطالب الناس، والتأكيد عليهم، بعد فوزهم، بأنهم منتخبون من الشعب وعليهم التمسك بمطالبه والدفاع عنه.

لتحقيق هذا التوجه الوطني الديمقراطي يتطلب إيصال الكفاءات الوطنية القادرة على القيام بتلك المهام الوطنية في مجلس النواب، ليكون ممثلاً للشعب بحق.

أهمية المشاركة في الانتخابات البرلمانية

في هذه الأيام تمر بلادنا البحرين بأجواء الانتخابات البرلمانية للمجلس النيابي والمجالس البلدية، وتصحب هذه الأجواء دعوات مستمرة للمقاطعة بحجة عدم جدوى تلك الانتخابات من جانب، وسباق محموم من المترشحين في جميع الدوائر الانتخابية من جانب آخر، وحيث أن الترشح حق يكفله الدستور والميثاق الوطني لكل مواطن يجد في نفسه الكفاءة لخدمة الوطن والمواطن، فلكي يثبت المترشح كفاءته لابد له من عرض برنامجه الانتخابي الذي يتضمن نبذة موجزة عن سيرته الذاتية وأهدافه الوطنية الرامية نحو التغيير وتطوير المسيرة الديمقراطية في البلاد.

حسن جاسم رضي

إن البرامج المتعددة للمترشحين هي بالتأكيد الضامن الأساسي لكسب أصوات الناخبين للوصول إلى قبة البرلمان، وهذا يتطلب جهداً واسعاً أمام تحديات المقاطعة المستمرة، لاستمرارية العملية الانتخابية للحياة البرلمانية والتي من خلالها يكتسب المواطن وبالأخص النائب، عن هذه الدائرة أو تلك، الحصانة للتعبير عن هموم عامة الناس ومعالجة مشاكلهم بكل أريحية دون التعرض للمساءلة القانونية، ومن هنا تبرز ضرورة المشاركة لا التبعية لدعاة المقاطعة، علماً بأنه من خلال استمرارية الحياة البرلمانية يمكن معالجة الملفات العالقة والمستجدة بصورة تخدم مصلحة الوطن والمواطن، لاسيما أن الوضع في البحرين اليوم يواجه ملفات عديدة تتطلب معالجتها، ومنها على سبيل المثال: ملف المتقاعدين والبطالة وغلاء المعيشة المتمثل في ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية الضرورية، إلى جانب مسألتا السكن والتعليم وغيرهما من الملفات التي تهمّ غالبية المواطنين وخاصة ذوي الدخل المحدود.

إن المصاعب والعوائق التي تبرز أمام المواطن جراء مقاطعته للانتخابات النيابية تكمن في كيفية معالجة ازماته المعيشية دون الدخول في متاهات ليس لها أول ولا آخر، لذلك ينبغي الأخذ بعين الاعتبار التجارب العديدة السابقة للحياة البرلمانية والتي تؤكد ضرورة المشاركة في صنع القرار السياسي عبر المجلس النيابي والمجالس البلدية بصورة تدريجية، حيث أن تاريخ الحياة البرلمانية في جميع البلدان واضح تماما بأنه لا يمكن تحقيق أماني الشعوب وطموحاتها في العيش الكريم بين ليلة وضحاها أو في دورة واحدة، أو حتى في عشر دورات من الحياة البرلمانية، وكما هو الحال في بلادنا البحرين التي ما زالت تسير في البدايات الأولى من الحياة البرلمانية من أجل تحقيق الديمقراطية، فإن هذا يتطلب من الناخبين نفساً طويلاً وصبراً بلا حدود والإصرار بقوة وفي كل الظروف على المشاركة الفعلية في العملية الانتخابية لإيصال أفضل المترشحين وأكثرهم كفاءة لخوض الحياة البرلمانية واثبات فاعليتهم في التصدي للمشاريع التي يتم طرحها للمناقشة وإقرارها عبر قبة البرلمان من جانب، وإيجاد الحلول المناسبة لتلك المشاريع من جانب آخر.

إن مثل هذا العمل يتطلب من المترشح للحياة البرلمانية خبرة ودراية قانونية وسياسية كي يتمكن من معالجة بؤر الفساد المتفشية بشتى أنواعه، من فساد مالي وفساد إداري، الموجود في جميع الدوائر والمؤسسات الحكومية والشركات الاستثمارية حسب ما أشارت له العديد من التقارير الصادرة عن ديوان الرقابة المالية، وهذا الفساد حجر عثرة في وجه كل مواطن لتحقيق حلمه في الحياة التي يسودها العدل والديمقراطية والعيش الكريم.

من كل ما سبق ذكره يمكن القول إن سبيل المقاطعة للانتخابات البرلمانية هو طريق مسدود لا طائل من وراءه، وأن المشاركة الفعلية هي الطريق الأمثال لحلحلة الأوضاع الصعبة التي يعاني منها الوطن والمواطنون على حدٍ سواء.

من أهداف برنامج «تقدّم»

يؤمن بضرورة إحداث التغيير المطلوب في مسار التّطور الدّيمقراطي، الذي يُؤمن تحقيق الإصلاح الحقيقيّ الملبيّ لمبادئ ميثاق العمل الوطني والدّستور، وتطلعات الشّعب البحرينيّ، عبر بناء وترسيخ دولة القانون والمؤسسات الدّيمقراطيّة.

يؤمن بضرورة الدّفاع عن حقوق عمال البحرين وتحسين أوضاعهم المعيشيّة، وخلق فرص عمل جديدة، بما يشكلونه من شريحة اجتماعيّة واسعة تسهم في بناء وتطوير الاقتصاد الوطنيّ.

يسعى إلى حماية أموال المتقاعدين بضمانة الدولة، ووضع نظام تقاعدي يضمن حياة كريمة لهم، ويفعّل دورهم في المجتمع.

التوجه الجدي نحوإعادة بناء الاقتصاد الوطنيّ بالأخذ بمبدأ تصاعديّة النظام الضريبي وفرض الضرائب على دخل الشّركات والأفراد ذوي الدخول العالية كأداة لإعادة توزيع الثّروة والدّخل الوطنيّ لصالح الفئات الأقل دخلاً.

التأكيد على التّصدي لسياسة التّوجه الحكومي نحوخصخصة الصّحة والتّعليم والكهرباء، إدراكا منا للضرر الذي سيلحق بالغالبية السّاحقة من المواطنين، وذلك من أجل خدمة مصالح قلة متنفذة وتصفية الدّور الاقتصاديّ للدولة وتسليمه إلى القطاع الخاص تحت دعاوى الإصلاح الاقتصاديّ.

يهدف إلى العمل على سنّ تشريعات تعزز حقوق المواطن في المشاركة السّياسيّة، وضمان حرية الرأي والتّعبير وإتاحة الفرص للمواطن للحصول على المعلومات، دون خوف أوتوجس، وتأكيد سيادة القانون واستقلال القضاء وإرساء مبدأ المواطنة كأساس للمساواة التّامة بين المواطنين في الحقوق والواجبات.

يؤمن بحق المرأة في المشاركة الكاملة في مختلف ميادين العمل ويدعم مساواتها في الحقوق والواجبات مع الرجل.

يولي اهتماماً خاصاً لقضايا الشّباب باعتبارهم عماد الحاضر وأمل المستقبل .

يؤكد على ضرورة تحقيق العدالة الاجتماعيّة واحترام حقوق الإنسان بكل أبعادها الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، وحق كل مواطن في العمل والرعاية الصّحيّة والتّعليم والسّكن وحقه في الحصول على الخدمات المتطورة والحياة الكريمة، وحقّه في حرية الرأي والتعبير والمشاركة السياسيّة، وتمكين مؤسسات المجتمع المدنيّ من أداء الادوار المناطة بها.

مستقبل العراق السياسي بعد عام على الانتخابات التّشريعية

يشهد العراق أزمة سياسية منذ الانتخابات التشريعية في أكتوبر ٢٠٢١ بين معسكرين؛ معسكر التيار الصدري ومعسكر الإطار التنسيقي الموالي لإيران، حيث أعلنت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في اكتوبر ٢٠٢١ بفوز كتلة التيار الصدري بـ ٧٣ مقعدا، وبناءً على هذه النتائج شكّل زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر تحالفاً مع الأحزاب السنية والكردية داخل البرلمان لتشكيل أكبر كتلة برلمانية لانتخاب رئيس مجلس الوزراء، إذ أن عملة الترشيح تأتي من خلال الكتلة الأكبر المتشكلة داخل البرلمان لمن يشكّل الحكومة في العراق، وليست من خلال الكتلة التي حصلت على عدد أكبر من الاصوات.

إيمان الشيخ

من جهة أخرى، قوبلت هذه النتائج بالرفض من قبل بعض الأحزاب السياسية الشيعية والتي شكّلت تحالفاً يسمى بالإطار التنسيقي الشيعي المدعوم من قبل إيران والذي يضم تحالف دولة القانون والفتح، وعصائب أهل الحق وأحزاب أخرى، مدعيّة بأنه تمّ التلاعب بالنتائج وتزويرها. ورفض الإطار التنسيقي حضور جلسات البرلمان، مما عرقل جهود كتلة التيار الصدري والكتل السياسية الأخرى في تشكيل الحكومة، وأدت إلى انسحاب الكتلة الصدرية من البرلمان ومن ثم انسحاب زعيم التيار الصدري من العملية السياسية.

نتساءل من خلال هذا المقال؛ هل سينجح الإطار التنسيقي الشيعي والكتل السياسية الأخرى في تشكيل حكومة جديدة من دون تدخل كتلة التيار الصدري والذي رفض انتخاب محمد شياع السوداني المدعوم من قبل الإطار التنسيقي رئيسا للحكومة؟ وهل سوف تستطيع الحكومة المنتخبة الجديدة حلّ الازمات الاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها البلاد؟

في يوم الخميس الموافق 2022/10/13 تم عقد جلستين تصويت داخل قبة البرلمان لانتخاب رئيس الجمهورية حيث تم ترشيح عبداللطيف رشيد وهو مرشح حزب الاتحاد الوطني الكردستاني لرئاسة الجمهورية والذي بدوره كلّف محمد شياع السوادني بتشكيل مجلس الوزراء والذي قوبل برفض انصار زعيمِ التيار الصدري مسبقاً، وأدى إلى افتحامهم للبرلمان واقامة الاحتجاجات فيه في اغسطس الماضي، واعتبر زعيم التيار الصدري انتخاب محمد السوادني ماهو إلا تشكيل حكومة ميليشاوية ستسمح للأجندات الخارجية بالتدخل في شؤون الدولة ولن تحقق مطالب الشعب، ورفض الصدر المشاركة في الحكومة المقبلة، مكرراً الدعوة إلى حل البرلمان واجراء انتخابات مبكرة لتشكيل حكومة أغلبية وطنية.

في اعتقادنا أن هذه الحكومة لن تستطيع إعمار البلاد، وماهي إلا نسخة من الحكومات السابقة لن تحارب الفساد، ولن تساهم في حلّ الأزمات المتراكمة التي يعاني منها العراق منذ 19 عاما وربما سوف تفشل في المساهمة في بناء الدولة واعادة التوازن مع علاقتها الخارجية مع دول الجوار، ما دام هناك خلافات سياسية ما زالت قائمة، والأرجح أن المرحلة السياسية القادمة التي سنشهدها لن تكون مختلفة عن المراحل السابقة وربما تكون أسوأ خصوصاً إذا تدخّل أنصار الصدر عسكرياً وحدثت فوضى في البلاد والتي سوف تعرقل جهود الحكومة المنتخبة لإعادة اعمار البلاد.

علاوة على ذلك، أعلن المرشح محمد السوداني في خطاب له بأنه سوف لن يستخدم سياسة التهميش وسيقوم باصلاحات وإعادة هيبة الدولة، إلا أنه في منظورنا سوف يواجه صعوبات في إرضاء جميع الكتل السياسية، ولا سيما الخلافات حول توزيع الحقائب الوزارية من جهة ومن جهة اخرى استمرار رفض التيار الصدري المشاركة في هذه الحكومة، وقد يتوجه نحو قيادة حراك شعبي ضد الحكومة المنتخبة كما حدث في السابق.

في الختام، نأمل بأن يتم التوافق السياسي بين جميع الأحزاب السياسية، وأن تكون هناك مساعي لاشراك التيار الصدري في العملية السياسية وأن تنجح الحكومة المقبلة في تنفيذ برامجها وفي إجراء ما تعد به من الإصلاحات وتحقيق مطالب الشعب لإعادة بناء الدولة العراقية وإحياء دوره في الساحتين العربية والإقليمية.

(قف)

لماذا يكره الشباب أمريكا؟

كتبت جريدة واشنطن تايمز في مقال «الاشتراكية، هاورد زين وتاريخه المزيف» السؤال التالي: لماذا يكره الكثير من الشباب أمريكا، ويعتقدون أننا سنكون أفضل حالا كدولة اشتراكية؟ وجاء جواب كاتب المقال كالتالي: لقد سمعنا جميعا عن تأثير «الأخبار المزيفة»، ولكن هناك شيء أكثر خطورة: تدريس « تاريخ مزيف».

فهد المضحكي

وكان كاتب المقال، روبرت نايت، يقصد بالتحديد الكتاب الشهير للبروفيسور هاورد زين « التاريخ الشعبي للولايات المتحدة» لأن صياغة لغة الكتاب هي لغة الحرب الطبقية الماركسية حسب وصف كاتب المقال. ومن وجهة نظر الكاتب التقدمي آلان كرد فإن الحديث عن الصراع الطبقي في الولايات المتحدة يثير الكوابيس للإمبراطوريات الإعلامية الأمريكية. ولكن هنا ليس رأي الإعلام الرأسمالي الكبير فقط، فعندما كان دونالد ترامب في البيت الأبيض قبل سنوات، قال في أحد خطاباته:» يتلقى أطفالنا التعليم من المناهج الدعائية مثل تلك الخاصة بـ هاورد زين، التي تحاول جعل الطلاب يخجلون من تاريخهم الخاص». وهذا ليس رأي ترامب فقط، بل رأي مختلف الإدارات الأمريكية بعد أن نجح البروفيسور هاورد زين خلال حياته من وضع أفكاره في المناهج التعليمية للعديد من المدارس والجامعات. ورغم أن زين توفي في العام 2010، تواصل أدوات الرأسمالية الأمريكية إطلاق النار على أعماله حتى اليوم.

يمكن القول إن البروفيسور هاورد زين من أفضل المؤرخين الأمريكيين في القرن العشرين إن لم يكن على رأسهم، ولكنه في الوقت نفسه مسرحي بارع، سليط اللسان، ليس من أجل الفن، وإنما ضد الحرب الإمبريالية وإبادة الشعوب. ومن أجل عالم أفضل. لقد كان سليط اللسان ضد ريغان عندما دعا الأخير نفسه بأنه معاد للشيوعية في الثمانينات، وكان سليط اللسان ضد الحرب في فيتنام وأمريكا اللاتينية والعراق، على سبيل المثال لا الحصر، وكسب بذلك عداء مختلف الإدارات الأمريكية، التي كانت تعترض على التزام زين مدى الحياة لتبديد الأساطير التي روجتها الدولة الرأسمالية الأمريكية على مر القرون حول أصوالها وعملياتها وأهدافها.

وكان قبيل وفاته يحذر من المؤامرات والسياسات التدميرية التي سينفذها باراك اوباما ضد الشعب الأمريكي وشعوب العالم. نشط زين في الحركات العمالية والاشتراكية والحركات المناهضة للحرب الإمبريالية في القرن العشرين. كان بروفسورا في عدة جامعات، وأفضل أعماله التاريخية هو كتاب "التاريخ الشعبي للولايات المتحدة" الذي نشره عام 1980. يتحدث هذا الكتاب عن تاريخ الشعب الأمريكي منذ الغزو الوحشي لكولومبوس لهذه الأرض قبل قرون حتى تحولت الولايات المتحدة إلى بلد إمبريالي نهاية القرن التاسع عشر. ويرفض زين بشكل قاطع مناهج التعليم الأمريكية التي مازالت تقول إن كولومبوس هو مكتشف أمريكا. وعلى النقيض من ذلك، يصر زين أن كولومبوس غاز ومستعمر دموي ومجرم. ويعطي في كتابه نظرة عامة على قصة البلاد من وجهة نظر المظلومين. نجح زين ببراعة في تحقيق هدفه المعلن المتمثل في كشف كيف تطورت الولايات المتحدة لتصبح أكبر قوة قمعية في التاريخ، مستغلة بوحشية كبيرة، سكانها وسكان العديد من البلدان الأخرى.

ناهض زين بقوة تزوير التاريخ على يد الرأسماليين، ووقف ضد المناهج التعليمية الأمريكية، معلنا المعركة من أجل مناهج التعليم الجديدة، المعركة التي لم تنجز أهدافها حتى هذه اللحظة، ولكنها سارت بتأثير ملحوظ منذ عقود في عدد من المدارس والجامعات الأمريكية. أول ما حاربه المؤرخ المسرحي هو تدجين الأطفال من خلال المناهج الأمريكية الرسمية التي تربي الطفل على تعهدات الولاء والأناشيد الحربية العدوانية التي سميت زورا أناشيد وطنية. ووضع زين أولى خطوط المناهج التي تفضح الإمبريالية الأمريكية. ورحل عن العالم تاركا معركة التعليم والتاريخ عند هذا المستوى. أمضي زين عشرين عاما في تأليف كتابه " القرن العشرين" وخصص هذا الكتاب عن التاريخ الأمريكي بين تحول الولايات المتحدة إلى إمبريالية في العام 1890 حتى غزو العراق عام 2003. وهي الفترة التي تكاد تخلو من سنة سلام. إذ غزت الولايات المتحدة مختلف الشعوب مستخدمة الذرائع والحجج. وفضح أيضا خدعة مشاركة الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى والثانية من أجل حصد نتائجها ومنع الآخرين من ذلك.

كما فضح الدور الأمريكي في دعم الفاشية الألمانية واليابانية في ثلاثينات القرن الماضي. كانت اطروحة الدراسات العليا التي قدمها زين في مجال التاريخ عن حركة عمال المناجم في كولورادو. وكانت أول وظيفة له في كلية للنساء السود في جورجيا. لذلك كان قريبا من القاع الأمريكي الأشد اضطهادا واستغلالا، مبتعداً بذلك عن درب الأكاديميين التقليديين، ودخل في صراع قاس مع السلطات أثناء حركة الحقوق المدنية والحركات العمالية، وكان ينشئ التنظيمات الطلابية في الكليات التي يدرس فيها مما جعل السلطات تفصله عن العمل عام1963. وكان يدعو طلابه إلى عقد الاجتماعات وتأسيس المنظمات كجزء من واجباتهم المدرسية.

وبعد سنوات، عاد للتدريس في جامعة بوسطن وكانت محاضراته تستقطب ناشطي الحركات الاجتماعية في الستينات والسبعينات حتى تقاعده عام 1988. كان يقول للطلاب: لا يمكنكم أن تكونوا محايدين في قطار متحرك. وظهر بشكل متكرر في المظاهرات وخطوط الإضراب وقاعات المحاضرات. لم يعش زين ليرى ثورة اشتراكية في أمريكا. ومع ذلك، لم يفقد الأمل أبدا في أن يعيش طلابه لرؤيتها، وكان سعيداً بأن يكون جزءا من أعمال المقاومة في كل مناسبة. وكتب ذات مرة: المستقبل هو سلسلة لا حصر لها من الهدايا، والعيش الآن كما نعتقد أن البشر يجب أن يعيشوا، في تحد لكل ما هو سيئ من حولنا، وهو في حدّ ذاته انتصار رائع.

القداسة في المصلحة العامّة

في بعض الأوقات، تتطلب منا بعض المراحل التي نعيشها، الكثير من المواقف الواضحة. هذه المواقف التي تحمل من الأهميّة والمكانة، ما يجعلها راسخةً في أذهاننا. والعنوان الذي قمنا بإختياره أعلاه، هو محاولة من أجل تعريف وتوضيح الفكرة الرئيسية، المتمثلة في المصلحة العامّة.

جعفر محمد علي

إنَّ المبادئ الثقافية والفكرية التي نتبناها ترفض التقديس، فهو بيئة التراجع والجمود. والنهج الرئيسي الذي نثق به دائماً، هو البحث والنقد والتطوير. ولكن طبيعة المرحلة التي نعيشها تستدعي استخدام الكلمات الواضحة والاستثنائية.

أعتقد أنَّ المرحلة التي نعيشها اليوم في البحرين مليئة بالمسؤوليات، المتراكمة والمنسية؛ ولها أسبابها وتاريخها، التي تحتاج إلى الكثير من البحث، لدراستها ومعالجتها. ومسألة التراجع والتقدُّم في الدول والمجتمعات، نسبية وتصاعدية، وهي مرتبطة بالسياسة والاقتصاد. ومن خلال تاريخنا المعاصر، الذي نتعرّف عليه يوماً بعد آخر، نستطيع أنْ نرى من خلاله بلدنا عبر مرحلتين: الأولى عبر نشوء الدولة الحديثة، مطلع السبعينات، أي بعد الإستقلال. والثانية في بداية العهد الجديد، مطلع الألفية؛ والتي أراها بداية للنمو والإرتقاء، على مستوى تطوير المؤسسات والخدمات، وصولاً إلى المستوى المعيشي والاقتصادي في المجتمع البحريني.

المصلحة العامّة في الدول والمجتمعات، لها مكانتها دائماً في الوعي والضمير العام. وعندما تتراجع هذه المكانة، والتي تصل أحياناً إلى مستوى الغياب، تكون عند ذالك النتائج، سيئة ومكلفة جداً.

المسؤولية على الإنسان البحريني في هذه المرحلة كبيرة جداً، من أجل فهم ومعالجة التحدّيات المرتبطة بالوعي والإدراك، للمصلحة العامّة. هذه المصلحة العامّة التي بدأت مرحلة الإنهزام والتراجع الكبير، من خلال البوابة الاقتصادية والمعيشية، والتي وصلت إلى مشاريع "الخصخصة" التي تساهم بتفكيك المؤسسات الرسمية، ومكانة الدولة في الإدارة والرقابة المالية؛ من أجل حماية الميزانيات العامّة، للحاضر اليوم وللأجيال في المستقبل.

إن معنى كلمة السياسة، هو التنظيم والإدارة. وهذا المعنى، هو الذي يقودنا إلى الخلاصة الواضحة، التي من الطبيعي أنْ تكون حاضرة في الثقافة العامّة، من أجل معالجة التدهور الذي يؤدي لتراجع المصلحة العامّة. لذالك أعتقد أنَّ معالجة السياسة والاقتصاد، تبدأ أولاً بمعالجة الأفكار. هذه الأفكار التي تتجه نحو التطوير والإصلاح الدائم؛ ذالك الذي يساهم بالنهوض والإرتقاء، بالمؤسسات العامّة ومشروعات التنمية، الحقيقية والهادفة، المربحة للإقتصاد البحريني العام، والمربحة للبحرينيين أيضاً.

إنَّ الطريق إلى الإرتقاء والتقدُّم تتطلب الكثير من العمل والمسؤولية. ولذالك أعتقد أنَّ جوهر الأزمة الحقيقي، هو في الجمود والسلبية، الموجود لدى المفاهيم السائدة، في التنظيم والإدارة؛ أي في التفكير التقليدي، البعيد عن ثقافة التقدُّم. وفي سياق هذا الموضوع، تستحقّ منا كلمة المسؤولية الكثير من العناية والاهتمام، لأنها إشارة واضحة على التراجع الذي نتحمّله جميعاً؛ من الفئات الأكثر تأثيراً وحضوراً على القرار والمصلحة العامّة، إلى الفاعلين والمؤثرين في العمل السياسي والشأن العام. وبالتأكيد لا ننسى مسؤولية الفرد في هذا الشأن، من خلال المكانة والفاعلية، التي يساهم بها في التطوير والتغيير.

المجتمع هنا أيضاً، يتحمّل دوراً كبيراً في مسألة التراجع والتقدُّم؛ من خلال القيم والأفكار التي تعيش في الوعي العام لديه. وثقافتنا الاجتماعية خاضعة للتقاليد السيئة؛ التي تعمل على إلغاء الفرد، ولم تستوعب بعد، المكانة والمسؤولية في الحرية الشخصية. إنَّ هذه التقاليد والعادات، تُحيلنا إلى أفراد وفئات غير جديرة بالحياة، وفقيرة جداً عن الغنى الكامن والموجود في التعددية والاختلاف. ثم بعد ذالك يكون التساؤل: لماذا هذا التراجع والإنهزام في الحياة ؟ أعتقد أنَّ الإجابة موجودة لدى التفكير والإتجاه المتراجع، عن المصلحة الحقيقية، المصلحة العامّة.

إنَّ التحدّيات الموجودة في الحاضر اليوم، هي بمثابة الفرص العظيمة، التي نستثمرها لبناء الحاضنة الأفضل؛ على ضوء المسؤولية والإخلاص لقيم المصلحة العامّة. ومن العدالة أنْ نوضّح مسار هذه القيم الهادفة، التي هي بلا شك، أرقى وأكثر أهميّة من المصالح المذهبية والفئوية. وهذه "المصالح" الأخيرة، بعيدة كل البعد، عن قيم التقدُّم والخير العام. إنَّ معاني المصلحة العامّة تملؤنا بأحاسيس النزاهة والشرف. هذه الأحاسيس التي عندما نتعرّف عليها حقاً، لا نستطيع القبول بالأدنى منها.

المسؤولية في بناء الحاضر وتشييد المستقبل الأفضل، هي من المسؤوليات الطبيعية والضرورية لوجود الإنسان في هذه الحياة. وعن طريق هذه الأفكار الواضحة، المتمثلة في الوعي وتحمُّل المسؤولية؛ نستطيع اكتشاف الأهميّة والمكانة، للإستقرار الإنساني في حياتنا، من خلال دور الفرد في تحسين هذه الحياة وتطويرها، نحو الغايات النبيلة. وعند البحث عن هذه الغايات، لا نجد ما هو أكثر أهميّة وعدالة، من المصلحة العامّة.

الخوف من الحرية

ماذا لو وقعت أمام خيارين الأول: أن تعيش حياة غريزية أشبه بحياة الكائنات الأخرى، كل شيء في تلك الحياة تام ويقيني، طبيعي أنك بهذه الطريقة ستشعر بالراحة والسكينة والأمان. أو الخيار الثاني: أن تعيش حياة إنسانية تعي فيها وجودك في الزمان ويكون تفكيرك فردياً حُرّاً، إلا أنك في المقابل ستشعر بالابتعاد عن الطبيعة وستشعر أيضاً بالقلق والعزلة والوحدة. هذه أولى التناقضات التي عانى منها الإنسان ومايزال، لذا فهو يطمح للحرية وداخله كيان حُرّ غير أنه يخاف منها، حتى وإن أخفى ذلك الخوف من خلال الوقوف ضد السعي نحو التحرر وكَبْت الذات.

حسين آل ربيع

عنوان هذا المقال «الخوف من الحرية» مقتبس من كتاب للفيلسوف والباحث الكبير في مدرسة التحليل النفسي «إيريك فروم» الذي ناقش فيه موضوع الخوف من الحرية، حيث رأى أنها حالة تغلب على مجتمعات العصر الحديث المتحضر. قد نظن في الوهلة الأولى أن فروم يقصد نتاج الحرية السيء في نظر المجتمعات المتزمتة، لكنه يقصد إشكالية أخرى أكثر تعقيداً وتعمّقاً في دواخل النفس البشرية ورغباتها، فالخوف من الحرية الذي يعنيه فروم هو الخوف من الوحدة والإنعزال، لكن كيف يمكن أن يحدث ذلك؟

عندما أدرك الإنسان في بداية وعيه فكرة توحده مع العالم بزغ حينها التاريخ الاجتماعي ومعه بدأ يتشكل عند الإنسان مفهوم الوعي بذاته كذات منفصلة عن الطبيعة والناس والكائنات المحيطة به. هذا الوعي البدائي بالذات ظل معتماً ومشوشاً جداً لسنوات طويلة. أدرك الإنسان ذاته منفصلةً عن العالم والطبيعة من جهة، غير أنه ظل مرتبطاً اجتماعياً بالعالم والطبيعة من حوله وهذا مايسميه فروم «الإصطباغ بالصبغة الفردية» Individuation.

ولم يصل الإنسان لمرحلة نضوج الوعي بالذات وتفردها إلا في عصورنا الحديثة، وهو يشبه الى حدٍ ما مراحل نمو الوعي عند الفرد التي ذكرها غوستاف يونغ والتي تمرّ عبر مراحل متختلفة، يكون الوعي بالذات في مرحلة الطفولة المبكرة شبه منعدم، ثم يبدأ بالبزوغ شيئاً فشيء يكون في البداية ضبابياً ثم في مرحلة الشباب يكون الوعي بالشخصية الفردية واضحاً بشكل أو بآخر. لماذا تسببت الحرية في أزمة على المستوى النفسي عند المجتمعات الحديثة؟

لا يكون الإنسان حراً بما يكفي إلا عندما ينعزل عمّن حوله ليشعر بفردانيته، مع أن هذا الشعور سيعطي الإستقلالية التي يطمح إليها الإنسان إلا أنها في الوقت نفسه قد تتحول إلى شعور بالوحدة ما قد يشكل صعوبات على الإنسان لأنه بالمجمل كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش إلا في وسط جماعة من البشر وهو دائم الحرص على تعزيز قدرات التواصل عنده بشكل أو بآخر. يقول فروم: "إن الطفل يولد عندما لا يصبح متّحداً مع أمه فيكوّن ذاتاً بيولوجية منفصلة عنها. ومع هذا، بينما يكون هذا الإنفصال البيولوجي بداية الوجود الإنساني الفردي له، يظل الطفل –وظيفياً– متحداً مع أمه لسنوات طويلة"، والفرد، والحالة هذه، إذاً مازال مرتبطاً بالعالم الخارجي للأم أو المجتمع ولم ينفصل عنه إلا مجازياً، فهو إذن تنقصه الحرية، مع ذلك تشكل هذه الروابط الأمان للفرد مع شغفه بالحرية، فنحن أمام فرضيتين لا تتحقق إحداهما إلا بإلغاء الأخرى وهي إشكالية صعبة حاول فروم في كتابه الذي نناقشه هنا – الخوف من الحرية – تحليلها.

إن الروابط التي تربط الفرد بالمجتمع والعالم من حوله يسميها فروم "الروابط الأولية". إنها تشكل جزءاً من وعي الإنسان العادي و نقصاً في الفردانية عنده، ويشبهها فروم بالروابط التي تربط الطفل بأمه أو عضو المشاعية البدائية بقبيلته والطبيعة، أو كرجل العصور الوسطى بالكنيسة والطائفة الاجتماعية. وما أن يصل الفرد إلى مرحلة الإصطباغ الكامل بالصبغة الفردية يصبح الفرد – حسب فروم – متحرراً ويحاول جاهداً توجيه نفسه وغرسها في العالم وأن يجد الأمان بطرق أخرى غير تلك الطرق والروابط التي تعود عليها في وجوده السابق على المرحلة الفردية، يشير فروم أيضاً الى أن معنى الحرية السابق على مرحلة التطور الفردية صار مختلفاً عن التصور السابق الذي كان الفرد يتكأ فيه على الروابط الأولية.

مع تقدّم نمو الطفل الجسدي والعصبي تتسارع عملية الإصطباغ بالصبغة الفردية، فيبدأ في محاولات التحرر من قبضة الأم وسلطتها والتي تشكل سلطة عليا بالنسبة للإبن ومع تقدمه في العمر يسعى للتخلص من سلطتها التي تعيق تحرره واكتشاف ذاته. وتظهر على الأم جراء ذلك السعي رغبات تتعارض وتتصارع مع رغبات الطفل، يرى فروم من وجهة نظر التحليل النفسي أن هذا التطاحن بين الأم والطفل يحدث بين أنا بما تحمله من منزع فرداني و أنت بغرض الجذب وعدم الإنفلات، يقول فروم:" إن الوالدين أو السلطة مهما تكن، لا يعدان ذاتيةً منفصلة أساساً، إنهما جزء من عالم الطفل وهذا العالم لا يزال جزءاً منهما، فإن الخضوع لهما له صفة مختلفة من نوع الخضوع الذي يوجد بمجرد أن يصبح الطرفان منفصلان حقاً"، وهذا الصراع ضارب في عمق الحضارة البشرية، فعندما كانت الأم هي المتسيدة وصاحبة المواهب والإمكانات العظيمة كان الرجل خاضعاً لها يحترمها ويخشاها بل كان يظن أنها من جنس الآلهة، فعبدها على مدى عصور، وحين أدرك الرجل ذاته وفردانيته وأنه جزء في عملية الإخصاب وكل مايحدث، انقلب على الأم وانتقم منها شرّ انتقام وجعلها تابعة له ونسب لها الرذيلة والخطيئة إلى يومنا هذا.

كلما تقدمت عملية الإصطباغ بالصبغة الفردية تنامى الشعور بالوحدة! –هنا تكمن فكرة الخوف من الحرية– تشكل الروابط الأولية كما ذكرنا الأمان والإتحاد الرئيسي مع العالم خارج النفس، وما أن يبدأ الطفل بإدراك ذلك العالم الخارجي وسعته يزداد وعيه بأنه وحيد وبأنه ذات منفصلة عن كل الآخرين، "هذا الإنفصال عن العالم يعد بالمقارنة مع الوجود الفردي قوياً وشديداً بشكل مطلق بل وغالباً ما يكون مهدداً وخطراً ويخلق شعوراً بالعجز والقلق، وطالما أن الإنسان جزء متكامل مع ذلك العالم غير مدرك لإمكانات ومسؤليات الفعل الفردي فإنه لا مبرر للخوف منه، وعندما يصبح الإنسان فرداً فإنه يقف لوحده ويواجه العالم في كل جوانبه الحافلة بالخطر والمفرطة القوة" (إريك فروم)

وهروباً من الفردية المخيفة ينغمس الإنسان في العالم الخارجي وينسى أو يتناسى عالمه الداخلي الذي يلح عليه بالاستقلال والتفرد، ولأن عملية الإصطباغ بالصبغة الفردية لا ترتد بشكل عكسي –كما أن الطفل لا يمكن أن يرتد الى رحم أمه – فيفرض الواقع هنا تناقضاً بين طابع الخضوع للروابط الأولية التي نشأ عليها الطفل والتي تشعره بالأمان والإشباع وبين إدراكه اللاشعوري أن هذا الخضوع يقف عائقاً أمام قوة وتكامل نفسه فتدفعه ذاته نحو الحرية. إن "الخضوع يزيد من قلق الطفل ويخلق في الوقت نفسه العداوة والتمرد، ويزداد التمرد ارتعاباً لأنه موجه ضد الأشخاص أنفسهم الذين ظلّ الطفل يعتمد عليهم!" (إريك فروم)

يخرج فروم باقتراح من جدلية الخضوع والحرية اللتان يشكلان قلقاً للشخص مفاده هو "العلاقة التلقائية بين الإنسان والطبيعة" إضافة للعلاقة الفردية بالدين الذي يضفي معنى لوجوده، وهي علاقات تربط الفرد بالعالم دون أن تستأصل فرديته وتخفف من حدّة خوفه من الوحدة وتحدّ من تمرده ضد العالم ومن حوله، وهذا النوع من العلاقات نجد أقصى تعبير عنه في الحب والعمل المنتج وهو نوع من العلاقات خاضع للحدود التي هي مهمة لنمو النفس ورقيّها.

الأصدقاء والسياسة

أحد الأسئلة التي تُطرح بين السياسيين، هل يوجد مجال في عالم السياسة لضرب من ضروب الصداقة بوصفها علاقة اجتماعية وإنسانية تربط شخصين أو أكثر على أساس من الثقة والمودة والتعاون بينهما؟ أم إن السياسة بوصفها فعلاً براغماتياً نفعياً، لا يمكن أن يكون لها سبيل إلى معنى الصداقة المنَّزه عن الدسائس والمؤامرات التي تزخر بها سياقات السياسة وأفعالها؟

جلال إبراهيم

الشاهد أن فكرة الصداقة المجردة قد حظيت باهتمام بالغ عند معشر الفلاسفة والمفكرين والمثقفين، وكذا علماء النفس منذ زمن طويل، ويميل الكثير منهم إلى وضع ثلاثة أشكال من الصداقة هي: الصداقة من أجل المتعة، وهذه تظهر قيمتها بدرجة الشعور بالسعادة عند ملاقاة الآخر. الصداقة من أجل الفضيلة: وهي التي تنشأ بين العناصر الصالحة في مجتمع بعينه. الصداقة المبنية على أساس المنفعة؛ وقد تكون هذه بالفعل أقرب الأشكال للصداقات السياسية، وأبعدها من النماذج المثالية للعلاقات الإنسانية؛ حيث تُحدَّد قيمتُها في نظر الأفراد بمقدار ما يستطيع الفرد أن يحصل مقابل ما يعطي غيرَه.

تذكر الكاتبة البريطانية سارة بكويل في كتابها "على مقهى الوجودية" أنه في إحدى أمسيات عام 1946 التي جمعت سارتر وبوفوار وكامو وكوستلر، أثيرت مسألة الصداقة والالتزام السياسي. وطرح السؤال التالي: هل باستطاعتك أن تكون صديقاً لشخص إذا اختلفت معه سياسياً؟ قال كامو تستطيع. وقال كوستلر لا، مستحيل. بينما اتخذت بوفوار جانب كامو: ممكن، ونحن الدليل على ذلك في هذه اللحظة، فنحن سعداء بالتواجد معاً رغم كل خلافاتنا. وأُثير سؤال الصداقة ثانيةً بين الأصدقاء أثناء جلسة شراب صاخبة، وفي هذه المره خرج كوستلر عن طوره وقذف كأساً على رأس سارتر مباشرة. الأمر المثير أن سارتر وبوفوار توافقا في النهاية مع كوستلر حول شيء واحد: من غير الممكن أن نكون أصدقاء مع شخص يتبنّى وجهات نظر سياسية معارضة.

المتتبع لعلاقة سارتر بأصدقائهِ يجد أنها كانت قوية، على الرغم من التباينات الفكرية، غير أنها أصبحت متوترة ومتصادمة إلى درجة القطيعة على مستوى الخلافات السياسية. على سبيل المثال، عندما اندلعت الحرب في شبه الجزيرة الكورية عام 1949، دعمت الصين والاتحاد السوفيتي، كلتاهما، الشمال الكوري ضد الولايات المتحدة في الجنوب الكوري. بدت العواقب غير محسوبة: هل ستمتد الحرب إلى أوروبا؟ هل سيحتل الروس فرنسا كما فعل الألمان من قبل؟ سأل كامو سارتر عما يظن أن يُفعل به لو اجتاح الروس فرنسا. رد سارتر السؤال على سائلهِ: وماذا سيفعل كامو؟ فأجاب كامو أنه سيفعل ما فعله أثناء الاحتلال الألماني، يقصد أنه سينضم إلى المقاومة. فرد سارتر بورع قائلاً إنه لا يمكنه محاربة البروليتاريا.

وإذا انتقلنا في حديثنا عن الصداقة والسياسة من مستوى الأفراد إلى مستوى الجماعات والدول تصبح العلاقة أكثر تعقيداً وخطورة. في العصور القديمة والوسطى كان البعد الشخصي للحكام هو الذي يحدد علاقات الأمم بعضها ببعض، فيما تغير المشهد في التاريخ الحديث والمعاصر، إذ تخضع العلاقات بين الدول إلى مرجعيات وشرائع قانونية، ومصالح سياسية واقتصادية واجتماعية، ينطبق عليها مقولة ونستون تشرشل:" في عالم السياسة لا توجد صداقات دائمة أو عداوات دائمة بل مصالح دائمة مشتركة". لكنها المصالح المؤطرة بالرأسمالية الغربية المتوحشة التي تجلب الويلات على الكثير من الدول والشعوب.

وفي العودة إلى سؤالنا، هل بالإمكان إقامة صداقة حقيقية بين السياسيين، والكتاب والمثقفين المنخرطين في السياسة. في تصورنا، الإجابة على هذا السؤال معقدة، لأنها تخضع لاعتبارات عديدة، أهمها القرب والبعد من سلطة الدولة، ومن مطالب الشعب وحقوق المواطنين والطبقات الكادحة والفقيرة. نميل في إجابتنا إلى ما طرحه البير كامو بالإيجاب، ولكن في حدود ضيقة وهشة، عند الحزبيين والمؤدلجين بتعصب، وحدود أرحب وأصلب عند الأصدقاء السياسيين المستقلين أو الغير أسيرين لقيود الإيديولوجيا كعقيدة جامدة.

عندما تكون الفاشية أُنثى

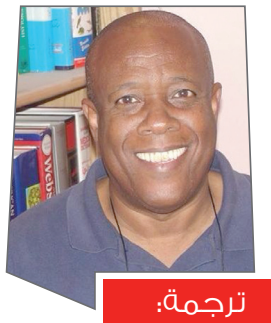

ترجمة:
غريب عوض

ممكن أن تكون جيورجيا ميلوني Giorgia Meloni أول رئيس وزراء أُنثى في أيطاليا بعد انتخابات مبكرة في 25 أيلول/سبتمبر القادم. إن نهوضها السياسي ليس قضية معزولة: تزدهر النزعة النسوية في جميع أنحاء أوروبا، تُخفي التطرف على إنه الخيار السائد التالي والمقبول اجتماعياً.

في الآونة الأخيرة، بَعَثت جيورجيا ميلوني Giorgia Meloni، زعيمة حزب إخوان إيطاليا ما بعد الفاشية في إيطاليا، بِمُذكرة تُحذر فيها أعضاء الحزب من أداء التحية الرومانية، وهي لفتة سياسيَة تُذكرنا بالحزب النازي لأدولف هتلر Adolf Hitler. وجيورجيا ميلوني، التي تُشير إلى بينيتو موسوليني على أنهُ "شخصية مُعقدة"، والتي تقيم بشكل روتيني في المبنى الذي كان يتردد علية أتباع موسوليني الفاشيون، تقوم برقصة دقيقة كقائدة لحزب يميني مُتطرف.

وكغيرها من السياسيين اليمينيين في أوروبا، تُريدُ أن تقود حزب أخوان إيطاليا داخل التيار الثقافي والسياسي السائد. وخلافاً للكثير من القادة الوطنيين الشعبويين، تُروج ميلوني لسياسة خارجية مؤيدة لحلف شمال الأطلسي NATO، وتنتهج سياسة خارجية مُعادية لروسيا بينما تضع المُهاجرين كبش فداء بسبب مشاكل إيطاليا. ومع ذلك، فهي مُحافظة إجتماعياً بأساليب معروفة. فهي غالباً ما تضع الأمومة في صميم اهتماماتها، وبدأت مُذكرتها بتحذير مشؤوم لخصومها: "إذا كان هذا سينتهي "بالنار"، فقد حذرت، "إذن علينا أن نحترق جميعاً.

وهذه "النار» الفاشية التي تُشير إليها ميلوني Meloni وتوقدها تشتعل الآن في جميع أنحاء أوروبا، وهي ليست بمفردها ترعى ألسنَة اللهب . في الواقع صعدت العديد من النساء إلى السُلطة عبر بلدان القارة الأوروبية كواجهة لخطاب وسياسة اليمين المُتطرف: للفاشية وجه إنثوي . ماذا يعني ذلك عملياً – وكيف تبدو المُعارضة؟

نموذج ميلوني Meloni

ترسم ميلوني Meloni التوازن الدقيق الذي يجب أن تلتزم فيه مثل أولئك النساء. يزعم مؤيديها بأنها "تمتلك الشجاعة"، ولكنها أيضاً ذات شخصية جذابة وصادقة، تتأرجحُ بين الشعبوية والفاشية، فهي تُقدم تأثيراً مُعتدلاً على حزبها، لكنها لا تستطيع تعديل مواقفهِ كثيراً خشية أن يفقد جاذبيته.

لقد كان العمل التوازني لميلوني Meloni ناجحاً. فهي على الطريق لتكون أول إمرأة إيطالية رئيسة وزراء، تلتحق بمراتب القيادات النسائية الأخريات لليمين المُتطرف عبر أوروبا: ميرين لوبان Marine Le Pen في فرنسا، وسيف جنسين Siv Jensen في النرويج، وبيتا سيدلو Beata Szydlo في بولندا، والكثيرات غيرهُن .وتأتي قيادتهُن حيثُ تُصوت المزيد من النساء لمرشحي أحزاب اليمين المُتطرف، على الرغم من أن هذه الأحزاب تُمارس في الكثير من الأحيان سياسات تُقوض حقوق المرأة، مثل الوصول إلى الرعاية الإنجابية.

إذن، كيف يجتذب اليمين المُتطرف عدداً أكبر من النساء أكثر من أي وقت مضى؟ يبدو أن الجواب هو كُلهُ في التعبئة، ولكن بالطبع ، ليس الأمرُ بهذه السهولة. استراتيجيات مختلفة تُلائم مُرشحين مُختلفين، الأمرُ يعتمد على شهية الجماهير والثقافة السياسية للأمة. فالدول المُحافظة تميلُ إلى المرأة التقليدية، ولكن الدول الأكثر تقدمية تميل إلى المرأة التقدمية الإنتقائية – إمرأة قد تكون أيضاً، في الكثير من الأحيان في سياستها، مُحافظة.

تقدم بعض نساء اليمين المُتطرف أنفُسهن على إنهن مُترشحات تقليديات يتمحورن حول الأُسرة ويقبلن السُلطة بتواضع. وهذا الموقف يُساعدهن على القيادة دون خلق التصور على أنهُن مُناهضات للنسوية. وميلوني Meloni من هذا النوع؛ فهي تُمجّد وتُعظّم القيم العائلية، وتدعي بشكل مُخادع أن ترقيتها كأول رئيسة وزراء في إيطاليا سيكون "شرفاً عظيماً". وفي الوقت نفسه، سعت ميلوني Meloni بشغف إلى قيادة الحزب، ولا تدعم جميع العائلات: على سبيل المثال تستبعد آراءها المُتطرفة حول الهجرة، رعاية العائلات غير الإيطالية ثقافياً.

ومن موقعها كأم لأسرة "تقليدية" غير مُتجانسة تنتقد ميلوني Meloni حقوق مجتمع مثلي الجنس ومزدوجي التوجه الجنسي والمُتحولين جنسياً، وتُعارض الإجهاض. وكغيرها في اليمين المُتطرف حول العالم، تتخيّل هي أيضاً أن الثقافة الوطنية الإيطالية تتعرض للهجوم، ليس من جانب الهجرة فحسب، بل من جانب الحياة الحديثة في حد ذاتها.

وفي سيرتها الذاتية، تعبر ميلوني Meloni أيضاً عن مخاوفها حول ضعف إيطاليا أمام "التصحيح السياسي" الذي يُشير إلى نظريات التأمُر على السامية. وعلى حد تعبيرها، "التصحيح السياسي – الكتاب المُقدس الذي تُريد نخبة عديمة الجنسية وعديمة الجذور فرضه – هو أكبر تهديد للقيمة التأسيسية للهويات". وهي تدعو إلى دولة قوية، قد تُعيد الزمن الذي آمن بهِ الإيطاليون، في دولة تضمن الأمن والنظام والشرعية.

والدة بولندا

هذا «النموذج لميلوني Meloni" للقيادة النسائية التقليدية اليمينية المُتطرفة يوازي إعتقادات عبرت عنها بياتا سيزيدلو Beata Szydlo، زعيمة الأغلبية البولندية المُحافظة للغاية. بل أن إعتقادات سيزيدلو Szydlo أكثر تطرُفاً. وبما أنها رئيسة وزراء بولندا السابقة، التي قد تم انتخابها حينها عضواً للبرلمان الأوروبي، أعطت سيزيدلو Szydlo دعمها للمنع الكامل للإجهاض في بولندا، حتى في حالات الإغتصاب أو سفاح القُربى. كما يُقال عنها أيضاً أنها أيدت خيار البلدية بعدم تأسيس وكالة لمحاربة العُنف المنزلي. ووفقاً لقول رئيس الوزراء الذي جاء بعدها ماتيوز موراوسكي Mateusz Morawiecki – أن ميلوني Meloni أسست سابقة: إن استعادت العائلات التقليدية من شأنه أن يجعل هذه الموارد عتيقة. وقد صرح موراوسكي Morawiecki بأن العُنف المنزلي «لا يحدث حينما يكون هناك إهتمام بالروابط العائلية، في منزل عادي حيثُ يسود الحُب.»

إن المُحافظة على ذلك «المنزل العادي» كمصلحة للدولة يُبرر الأشكال الأخرى من القمع بإسم النظام العام وحماية المرأة. ونتيجة لذلك، فإن دعم حزب العدالة والقانون التابع لبياتا سيزيدلو Beata Szydlo لسياسة دمج الأُسرة وتعزيز القيم التقليدية والدينية، والسياسات المُناهضة للمثلية ومُزدوجي الجنس والمُتحولين جنسياً، وإخضاع حقوق المرأة كوسيلة للترويج لذلك "التقليد». ولم يكن الأمرُ مُفاجئاً، في ظل قيادة سيزيدلو Szydlo، أوقفت وزارة العدل البولندية أيضاً تمويل العديد من المنظمات غير الحكومية المعنية بحقوق المرأة.

وتلعب الأمومة دوراً سياسياً مُهماً في الحفاظ على سُلطة سيزيدلو Szydlo السياسية. دعم السياسات المُتطرفة مع إبراز دورها كأم تقليدية ومُتديّنة، غالباً ما أطلق عليها مؤيدوها لقب "أمُ بولندا Poland Mother" ونجحت في جذب المزيد من الناخبات إلى الحزب. ويُشار إليها بمودة بإسم "Our Beata"، ومثل ميلوني Meloni ، قدمت سيزيدلو Szydlo صورة جذابة وخفيفة للحزب الذي يسعى إلى ممارسة سيطرة مُكثفة على حياة النساء.

بقلم:
Sophie Boulter

نادراً ما تنظر سياسات سيزيدلو Szydlo إلى المرأة على أنها فرد مستقل: في مُقابل الإجهاض، اقترحت سياسات الرعاية الإجتماعية كبديل، وإعادة تصميم النظام بشكل عام لتوجيه المرأة إلى وحدات الأُسرة التقليدية.

النزعة النسوية

لقد كانت النتائج جيدة بالنسبة لميلوني Meloni وسيزيدلو Szydlo من الناحية السياسية، ولكنها سيئة بالنسبة للمرأة بشكل عام. في الوقت الراهن، لا تحتل إيطاليا ولا بولندا مرتبة عالية في مؤشر المُساواة بين الجنسين في الإتحاد الأوروبي، خاصةً بموقع بولندا في مرتبة مُتدنية. ولكن ماذا عن البُلدان ذات الحال الأفضل فيما يتعلق بمقاييس المُساواة بين الجنسين، مثل فرنسا؟ تُقدم مارين لوبان Marine Le Pen نموذجاً مُتطرفاً مُختلفاً عن ميلوني Meloni و سيزيدلو Szydlo – نموذَجاً فاشياً يُناسب بشكل أكثر مُلائمة لكسب الأصوات في البُلدان الأكثر تقدمية.

هذا يتطلب إعادة التفكير وإعادة تسمية العلامات. لقد حوّلت لوبان Le Pen حزب الجبهة الوطنية من حزب تقليدي ذكوري مُناهض للأجهاض بزعامة والدِها جان ماري لوبان Jean Marine Le Pen، وأعادت تسميته إلى حزب التجمع الوطني. داعمة لحق الإجهاض وحقوق المثليين، أقتربت لوبان Le Pen من تحديث حزبها من خلال فصل قوميته عن خطاب والدِها المُتحيّز ضد المرأة. ونتيجة لذلك، حصل الحزب على نجاحاً عاماً تحت قيادتها: فهو لا يُعبر فقط عن التغيرات الإجتماعية في فرنسا، بل يُعبرُ أيضاً عن حياتها الخاصة كأمٌ مُطلّقة وأم عزباء وما يُسمى "المرأة العصرية".

غير أن لوبان Le Pen قد استخدمت أيضاً الخطاب النسوي لدعم سياستها اليمينية المُتطرفة، حتى أنها استدعت الفلاسفة النسويين لدعم مُعتقداتها القومية والمُعادية للأجانب. أُطلق عليها "النسوية الوطنية" من قِبل الباحثة النسوية سارة فارس Sara Farris، توظف القيادات النسائية لليمين المُتطرف من مثل Le Pen لُغة حقوق المرأة للدعوة للسياسات المُتطرفة، بشكل خاص ضد المُسلمين والمُهاجرين، عندما تنعتهم بـ «غير حداثيين"، من ثم غير فرنسيين أصليين.

عملياً، يسعى هذا الخِطاب أن يجعل النساء الناخبات البيض كمُنقذين للأُمة. وكنتيجة ثانوية للأستعمار وروايات "المُنقذ الأبيض" تُجادل النزعة النسوية الوطنية إن الثقافات غير الغربية، خاصةً الثقافات الإسلامية، مُعادية لحقوق المرأة. وبحسب لوبان Le Pen، فإن "إنقاذ" الثقافة الفرنسية من التأثير الإسلامي يتطلب حظر الحِجاب والذبح الذي يُنتج اللحم الحلال .

وليس من المُستغرب أن إحدى طُرُق حماية فرنسا من هذه "المخاطر" تتمثل في إغلاق الحدود في وجه بعض المُهاجرين وترحيل أكبر عدد ممكن منهم. وتدعم لوبان Le Pen سياسات الهجرة المُتشددة، وترحيل المُهاجرين غير المُسجَلين، والقضاء على حق المواطنة بالولادة، وإعطاء المواطنين الفرنسيين الأفضلية للمزايا الإجتماعية.

وكَرَدُ فعل على الهجمات على النساء الذي أرتكبها مُهاجرون مُسلمون في مدينة كولون عشية رأس السنة الجديدة في عام 2015، قامت لوبان Le Pen بالتضحية بجميع المسلمين وجددت دعوتها للحد من الهجرة. وفي مقال رأي، استشهدت بالفيلسوفة النسوية الفرنسية سيمون دي بوفوار لتقول أن سياسة الهجرة الحالية تضر بالنساء. وبإستخدام اللغة المُعادية للأجانب والخوف من الإسلام، جادلت لوبان Le Pen بأن قيم ومؤسسات "الحضارة الغربية" فقط هي التي يمكنها الدفاع عن حقوق المرأة.

نعم، إنها تعمل. على الرغم من أن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون جادل بأن "التصويت" لمارين لوبان Marine Le Pen ليس خياراً للنساء، فإن فوزه الذي كان أضيق من المُتوقع عليها في انتخابات شهر أبريل عام 2022 أثبت أن نهج لوبان Le Pen لهُ جاذبية. يدعمها عدد أكبر من النساء أكثر من الرجال، وقد ساعد هذا الدعم في تعزيزها على مُرشح يميني مُتطرف آخر، إيريك زيمور Eric Zemour الذي كانت رسالته ذكورية، ويوجه صراحةً مخاوف الذكور من تمكين المرأة. كما اُتُهِمَ زيمور بالإعتداء الجنسي.

نموذج لوبان Le Pen لكسب أصوات النساء من خلال استمالة الخطاب النسوي تم تكرارهِ في النرويج من قِبَل سيف جنسين Siv Jensen، التي تصف نفسها أيضاً بأنها نسوية. صنفت سيف جنسين نفسها كمُرشحة يمينية مُتطرفة من خلال شجب المعايير المُزدوجة للسياسات والتحدث عن التمييز الجنسي الذي عاشته هي. وفي الوقت نفسه، تعتقد Jensen أيضاً أن النساء "المؤهلات" لايحتجن إلى حِصص جنسانية، وسوف "يرتقيّن إلى القمة" بمفردهن.

مثل لوبان Le Pen تؤيد جنسين Jensen أيضاً المُعتقدات المُعادية للإسلام وتؤيد حظر إرتداء الحجاب في الأماكن العامة. وربطت جنسين Jensen الإسلام صراحةً بكراهية النساء، وقد وجدت الدعم في النرويج، وهي دولة تحتل مرتبة عالية في مقاييس المُساواة بين الجنسين، من خلال الدعوة إلى سياسات هجرة أكثر صرامة وسياسات مُناهضة للإسلام بأعتبارها سياسات "نسوية". يُدافع برنامجها عن الإقامة المؤقتة فقط لطالبي اللجوء، وتقييد المزايا الإجتماعية للمهاجرين، وتحد من لم شمل أُسر المُهاجرين .

إقامة جبهة موحّدة

على الرغم من أن السياسات المُناهضة للهجرة هي موضوعاً شائعاً، إلا أن وجه الفاشية النسائي يأخذ أشكال عديدة ، يعتمد على البلد المُعيّن. فالدول ذات الثقافات الأكثر تقدُمية أكثر تقبُلاً للخطاب التقدُمي الإنتقائي الصادر من إمرأة (بيضاء) من اليمين المُتطرف. وآخرين لا يُريدون السياسات التقدمية إطلاقاً، أو أية إشارة إلى النسوية، من مُرشحات اليمين المُتطرف. ولكن التصدي للفاشية يتطلب مُعارضين ليُبيّنوا أن السياسات التي يُفترض أنها مؤيدة للمرأة هي صورة زائفة، وهي شكل من أشكال التمكين الزائف الذي في أحسن الأحوال، يمنح المرأة أكبر تأثيراً لها في المجال الخاص الذي أُعيد تشكيله قسراً حول عائلات قومية ثقافية مُتغايرة.

ومع تصويت المرأة لأحزاب اليمين المُتطرف بأعداد مُتزايدة، وتوجيه القيادات النسائية لأحزاب اليمين المُتطرف تلك الأصوات إلى سُلطة سياسية أكبر، فمن السهل أن يشعر المرء بالإحباط تجاه حالة النسوية العالمية. ولكن الأستغلال القاسي للخطاب النسوي في السعي وراء السياسات القمعية، سواء كانت الدولة تتبع نموذج ميلوني Meloni أو لوبان Le Pen لقيادة اليمين المُتطرف، أوجد مُعارضة صحية. ففي فرنسا وقفت المرأة خارج تجمعات لوبان Le Pen، رافعة يفطات كُتِبَ عليها "مارين Marine: نسوية مُزيّفة!" وردود الفعل هذه لنساء اليمين المُتطرف في حاجة إلى أن تستمر وتُصبح أكثر انتشاراً.

لماذا؟ لأن المرأة في أحزاب اليمين المُتطرف لا تشجع المرأة في أحزاب اليمين المُتطرف فحسب، بل تُشجع الرجل أيضاً. ولمكافحة النيران الفاشية المُنتشرة في جميع أنحاء أوروبا، يجب على المُعارضة النسوية الحقيقية التنسيق عبر الحدود والتأكيد على الروابط بين النساء، بصرف النظر عن الدين والأصل القومي أو حالة الهجرة. يمكن لمجموعات المصالح النسوية والأجنحة النسائية لأحزاب اليسار والوسط السياسي إقامة تحالُفات لمُعارضة القومية النسوية، لا سيما داخل البرلمان الأوروبي والأمم المتحدة.

أخيراً، يجب ألا ينصب تركيز الحركة النسوية على إشراك المزيد من النساء في مناصب قيادية فحسب، بل على وجود إمرأة غير فاشية في جميع مُستويات الحُكم؛ على سبيل المثال، في الوقت الراهن، تُعاني المرأة من نقص في التمثيل السياسي في الشئون الخارجية والدبلوماسية، وهي فجوة حاسمة عندما يتعلق الأمر باللاجئين الدوليين وسياسة الهجرة.

لكن جاذبية القومية النسوية تكشف شيئاً آخر: تُريد المرأة الأوروبية حصة في السياسة. من خلال زيادة تمثيل المرأة وإقامة تحالُفات تقدُمية، وسياسات تقدُمية، وتنظيم الأُسرة، وتكافؤ الفُرص، وإجازة الرضاعة مدفوعة الأجر، تُقدم للمرأة حصة وتضع حُلولاً معقولَة للمشاكل اليومية التي تتحدى جميع الأسر وجميع المواطنين.

تُعتبر المرأة ذات أهمية أساسية للحركات الديموقراطية، وقد أدى تمثيلها المُتزايد في الحكومة تاريخياً إلى سياسات أكثر ليبرالية بشأن الطلاق، وتعزيز دولة الرفاهية. ليس من المُستغرب أن تكون النساء أكثر المجموعات الإنتخابية التي يخشاها المُستبدون.

تُقدم دُعاة النزعة القومية من النساء إجابة خطيرة لمشكلة تمثيل المرأة في السياسة. وقد يؤدي تأنيث اليمين المُتطرف إلى عودة الفاشيين إلى السُلطة، حيثُ تُصبح المرأة مُستبِدة.

يوم ابتسمت لي الملكة

د.بروين حبيب

علاقتي ببريطانيا العظمى علاقة قديمة تعود إلى طفولتي الباكرة كوني قارئة نهمة لكل ما قدم إلينا منها من نصوص مترجمة، فقد سافرت إليها بمخيلتي قبل أن تطأ قدماي أرضها العام ١٩٩٣ حين زرت لندن بغاية لقاء الشاعر نزار قباني.

فقد تأثرت مثل معظم البنات بقصص الأميرات الجميلات العالقة بمخيالنا حين كنا أطفالا. إذ لا يخفى على أحد أنّ أغلب البنات كنّ أسيرات تلك الصورة الجميلة لأميرات بفساتين واسعة مثل الذي ترتديه ساندريلا في عرسها مع فارس أحلامها. بل إنهن كثيرا ما رأين أنفسهن أميرات، ومثّلن تلك الأدوار في مسرحيات مبتكرة خلال ألعابهن البسيطة، كما راودتهن أحلام كثيرة تخيّلن فيها جنيات بإمكانهن تحويلهن إلى أميرات حين كانَ البؤس يطوّقهن من كل جانب. أليس هذا ما حدث فعلا لمبتكر حكاية ساندريلا؟

لقد قفز الفولكلور الأوروبي من خلال حكاياته الخيالية إلى الشق الآخر من العالم، حين صنعت الترجمة جسرا جديدا بين البلدان غاير تماما الجسر الذي عبره المستعمر الأوروبي بأسلحته للاستحواذ على ثروات هذا الشرق. فتح جسر الأدب طريقا أخرى خالية من الدماء والكراهية والأحقاد والنوايا الاستعمارية، وقد كانت اللغة الأداة المسالمة التي بنت روابط مختلفة غير التي تركها المستعمر خلفه بتصرفاته المدمرة.

لنتفق أن هذا موضوع آخر لا يجب التوقف عنده طويلا اليوم، لأن الذي لمع في رأسي هذه المرة وأنا أتابع جنازة الملكة إليزابيث، ذكرى وقوفي أمام الملكة مباشرة وأنا طفلة، وهذا لم يكن حلما نسجته مخيلتي، بل واقعا وصدفة جميلة طبعت الكثير في نفسي.

حدث ذلك سنة 1979 حين كنت عنصرا في "الزهرات" وهي فريق كشافة مكوّن من التلميذات المتفوقات، حين أُخِذنا إلى ميناء سلمان قبل مطار البحرين، لنستقبل الملكة إليزابيث التي جاءت لزيارة البحرين آنذاك، وكنّا متأنِّقات ببدلات الكشافة وقبعاتها المميزة، وحملنا أعلام البحرين وبريطانيا، حتى مرت العربة التي تقل الملكة والأمير ببطء، كانت تلك المرة الأولى التي أرى فيها الملكة، ولما ابتسمت وحيت الجماهير، شعرت أنها تبسّمت لي وحيتني، كل شيء كاد يتوقف، وأنا أنظر إليها بين المئات حولي، فكانت تلك النّظرة ذات السحر الخاص قد خصتني بها، وكانت أشبه بلمسة عصا الجنيات السحرية، لمستني ومضت تاركة انطباعا منحني طاقة كبيرة أشعرتني بالتميز.

في المرة الثانية حجزت لحضور أوبرا "زواج فيغارو" في المسرح الوطني بلندن على ما أذكر كان ذلك سنة 1997، وهي من أعظم أعمال موزارت مستوحاة من قصة حملت نفس العنوان كتبها الفرنسي بومارشيه، ومن حسن حظي أن الملكة كانت حاضرة ولكني هذه المرّة رأيتها في الجهة المقابلة في الشرفة المخصصة لها بنظارات تليسكوب صغيرة، لأنها كانت بعيدة عني، وكانت محاطة بالحرس طبعا.

لا أدري لماذا أربط دوما بين ملكة النحل وخليتها وبين الملكة إليزابيث ومملكتها، بغضّ النظر عن أي كلام إيديولوجي يأخذنا بعيدا إلى المستعمرات البريطانية، وسياستها الخارجية، وما ترتّب عنها. ما يلفت النظر فعلا هو طول فترة تربعها على العرش، والتزامها بنظام صارم احترمته بحذافيره إلاّ فيما ندر، بحيث اتخذت قرارات ببعض التجديد. وفي منظوري هذا ما يمكن تسميته بنظام، بحيث كل الخطوات مدروسة، وأي اختلال قد تكون عواقبه غير مقبولة أو غير محمودة!

سخرت جماهير مواقع التواصل الاجتماعي المتعوّدة على الفوضى في حياتها من طقوس الجنازة الملكية، وانزعجوا من البث المباشر الذي اعتمدته تلفزيونات كثيرة لمتابعة رحلة جثمان الملكة إلى مثواها الأخير، فيما تذكّر البعض مقولات لها، وانتشرت مثل النار في الهشيم قصة مراسلَتها السرية التي طلبت منها قبعة فأكتفت الملكة بإرسال صورة موقعة لها!

بالغت هذه الجماهير "أبناء اللحظة" في انتقادها للملكة ولملابسها ولجنازتها، فيما هي التي حكمت بريطانيا سبعين عاما، حافظت على عظمة بلادها في الظروف كلها، ووفرت كل ضرورات الحياة فيه لأبنائه وللاجئين إليها. فهل يهمنا فعلا مصير قبعات الملكة، أو معاطفها؟ وتايوراتها؟ ومجوهراتها التي لا يبدو فيها أي بذخ مقارنة مع زوجات رجال سياسة عربا ترزح بلدانهم تحت نير الفقر والعوز.

أي نعم لست ضليعة في السياسة، ولا أحب الخوض فيها، فقد كان شغفي الأول والأخير الأدب والفن وكل ابداع وليد أي لمسة جمالية. ولهذا كانت لندن ذاك المكان الذي وجدت فيه كل ما أحب كعاصمة بعيدة كل البعد في تفاصيلها عن القاهرة ذات الهوى الشرقي (غرامي الأول).

لندن في تشبيه قد يبدو غريبا، أراها مثل صبية ترتدي جينز وتيشيرت أبيض، متخففة من أثقال الماكياج والملابس المزركشة، كما أراها أحيانا في قمة أناقتها الشتوية بمعطف وشال وقبعة. لندن أيضا سيارات التاكسي السوداء المميزة وسائقيها البعيدين بأجوبتهم كل البعد عن أجوبة سائقينا التي تأخذنا في متاهة من الأكاذيب أحيانا. هي نزار قباني، والقصائد التي تراقص الضباب والأمطار والصمت، نعم لندن مدينة إنصات بامتياز لأنها عاصمة هادئة وصامتة. وفيها التقيت مبدعين عربا من الوزن الثقيل أمثال المخرج مصطفى العقاد الذي حضرت معه في خرجات برنامج حلقتي الحوارية معه فخطفه الموت الغادر قبل انهاء ذلك المشروع.

في لندن عرفت مسارح الساوث بانك، مسارح من نوع آخر تماما، واكتشفت كيف حافظ البريطانيون على بيوت كتابهم وشعرائهم، وحولوها لمتاحف سياحية، كما اكتشفت المكتبات بكل أنواعها، بدءا بالمكتبة البريطانية المهولة إلى مكتبات "السكند هاند" التي تبيع كتبا مستعملة لقراء.

لندن حاضنة فرحة الماجيستير، والشوبينغ

الفخم، والأسواق الشعبية الرخيصة المغطاة، والأوبرا، وهيئة الإذاعة البريطانية والأصوات المخملية التي كان يحملها الأثير إلينا مدججة بأدوات إبهارنا. هي ألفة الحمَام ورائحة الكستناء المشوي، والبرد المغاير لحرارة الخليج، والمقاهي والمطاعم الصغيرة الدافئة والأرياف العاشقة.

هي أيضا ذاكرة لرموز الإعلام العربي الذين التقيتهم هناك، مثل عبد الرحمان الراشد، وعثمان العمير مؤسس موقع إيلاف الذي كان فتحا في عالم الصحافة الإلكترونية، والدكتور نجم عبد الكريم الإعلامي الكويتي الكبير الذي كان له دورٌ كبيرٌ في مساري الإعلامي، إذ عرفني بأهم المثقفين العرب في لندن، هي أيضا دار الكوفة وذكرى أول أمسية شعرية لسعدي يوسف، وكثير من الفنانين والشعراء العراقيين، منهم هاني مظهر الفنان التشكيلي الكبير، والشاعرة وفاء عبد الرزاق، كما مثلت لي بيت نزار قباني الجميل. هي أيضا رحلتي الأولى عبر نفق المانش نحو باريس، هي عاصمة تضم عددا لا نهائي من الثقافات والعواصم. هي ذاكرة جميلة يستحيل أن تسقط منها الأشياء بالأقدمية، لقد حرصت ملكتها أن تجعلها متينة متانة تلك التقاليد والبروتوكولات التي صمدت حيث يجب أن تصمد، وتحولت حيث يجب أن تتحوّل.

ملكة الأرقام القياسية لا تتقن سوى "الإنجليزية الملكية" واللغة الفرنسية بامتياز، على خلاف ابنها تشارلز وحفيدها وليم اللذين يتقنان خمس لغات، كما أن قائمة الأكل الملكية التي تقدم لها بالفرنسية. خلال الحرب العالمية الثانية انضمت إلى الخدمة العسكرية كنائبة في القيادة، حيث تعلمت قيادة المركبات وصيانتها في خمسة أشهر ونالت ترقية. لا ننسى أنها فارسة بارعة ومارست هوايتها في الريف البريطاني الذي تعشق بصحبة كلابها، وكانت تملك على الأقل ثلاثين كلبا من نوع كورجي القزمية، والغريب أن هذا النوع حقق زيادة قياسية في الإقبال عليه منذ وفاة الملكة، كما بلغ ثمن الكلب الواحد رقما قياسيا أيضا (2700 أورو).

حين تزوجت الملكة الأمير فليب في العشرين من نوفمبر 1947 أرسلت لها هدايا من كل صوب من العالم، فاقت ال 2500 هدية منها هدايا من أناس بسطاء تمثلت في ألبسة ومعلبات تبرعت بها للمحتاجين. لم يكن موت الملكة موتا عاديا، فمن جهة أنعش الأسواق خاصة تلك التي تمارس نشاطها عبر الأنترنت، إذ حققت مداخيل بمليارات الدولارات بسبب إقبال الناس على شراء كتب وأقراص DVD وأكواب قهوة وألبومات وطوابع كلها متعلقة بالملكة وصورها وتاريخها وقصص العائلة الملكية.

دعوني أسألكم هل يحدث هذا دائما مع الملوك؟ أم أنها الملكة إليزابيث الثانية بفخامة قدرها وتميزها؟ تلك الملكة التي ابتسمت لي وحيتني وأنا طفلة!.

إيرلندا غرغونة في كلمات جويس

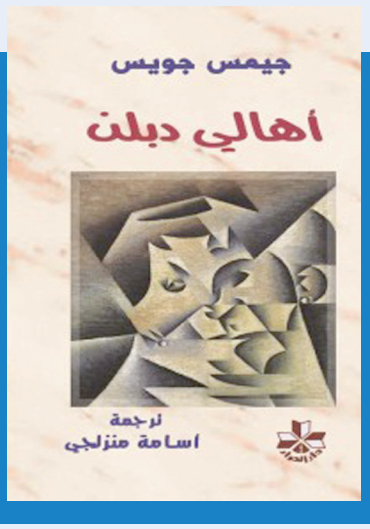

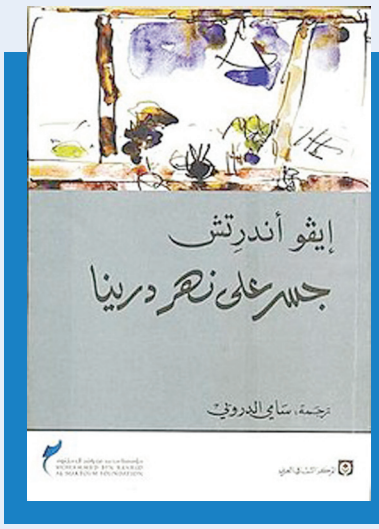

جابر خمدن

هكذا تُطوّع كامليا المصطلحات وتروضها، عندما تستخدم أسطورة الميدوسا، تلك الغرغونة ذات الرأس المغطى بالأفاعي بدل الشعر والتي ما إن ترمق أحداً حتى تحيله إلى حجر!

لكن ماهو وجه الشبه في ايرلندا جويس مع الميدوسا؟

ربما تشير الكاتبة هنا إلى الأرض الأنثى!

فجويس يتغنى بوطنه ويحتفي به وبناسه في كتاباته. من أهالي دبلن إلى أوليسس. شوارع ايرلندا، مبانيها، بحرها وحقولها.. إنها أنثاه الطاغية وهي رحم الأرض؛ بذلك تكون عمق الغرغونة أو الأيقونة، الميدوسا الساحرة.

من منا نحن الكتاب من صوّر أرضه/ وطنه بهذا السحر!

قليل جدا في كتابات العرب، لأن البشاعة طاغية والجروح غائرة في عمق النفس. ربما وحده فؤاد الخشن، يبزغ في ذاكرتي حينما يحمل الشويفات ويتغنى بها، دفء الشتاء، لمّة الأحباب قرب النار، فتنة البساتين وسحر البلابل الصادحة.. لكن ذلك في زمن ولّى، فبيروت لم تعد بيروت والشويفات لم تعد ربما بفتنتها الأولى، ولبنان كله أضحى غرغونة أو أيقونة مقلوبة.

عجيب أمر هذه الأساطير التي لازال العالم يتنفسها من عمق الغرب إلى أطرافه وحتى الشرق البعيد البعيد.

ربما يأتي يوما نبعث فيه أساطيرنا لتصبح أيقونات ثقافيّة ...

لكن ذلك بعيد جداً، فوادي عبقر ما هو إلا وادٍ للعقوق وللجنون.

المجانين وحدهم من حلموا في تغيير هذا العالم، لكننا لم نصغ لهم، سمعنا أصوات الخبراء الأغبياء .. هؤلاء نقيض فيض الحياة، إنهم رموز التفاهة في كل مكان... هم البوم الناعب في وصفات صندوق النقد الدولي، حين يُجدولون المآسي على شهور العام، يسرقون حتى الخبز من الأفواه.

ويبقى الحالمون بهاليل زماننا، المتوارون عن الأنظار، لا يزالون يُخلّقون أيقوناتهم الفردية في بيئات تفتقد أبجديات العمل المشترك. وقد يقال هنا إن الإبداع فردي دوماً ولم يكن في لحظة عمل جماعي، وهذا صحيح. التراكم كان نتاج تجارب فردية ترفد بعضها بعضا وتغدو بناءاً يمكن التشييد فوقه.

هذه الأيقونات أو الغرغونات يمكن تحويلها إلى آلهة تمر، نعبدها حينا ونأكلها حين الجوع وهذا يُعيدنا إلى الوراء في مسارات الجاهلية!

نحن نحتاج إلى أيقونات خالدة لاتذوب ولا تؤكل بل تصبح آكلة وناخرة لأسس بالية ومؤسسة لقواعد صلبة.

نحتاج إلى من يحمل وطنه أيقونة يعبر بها إلى العالم ويعبر العالم منها إلى وطنه.

كما فعل إيفو أندرتش وهو يصوغ ملحمة التاريخ البوسني؛ ليخلد الجسر والمدينة، في جسر فوق نهر درينا، فتصبح الرواية جسرا آخر مبني بالكلمات الخالدة المتوهجة!

عن الساكن والمتحرك في المسرح

زهراء المنصور

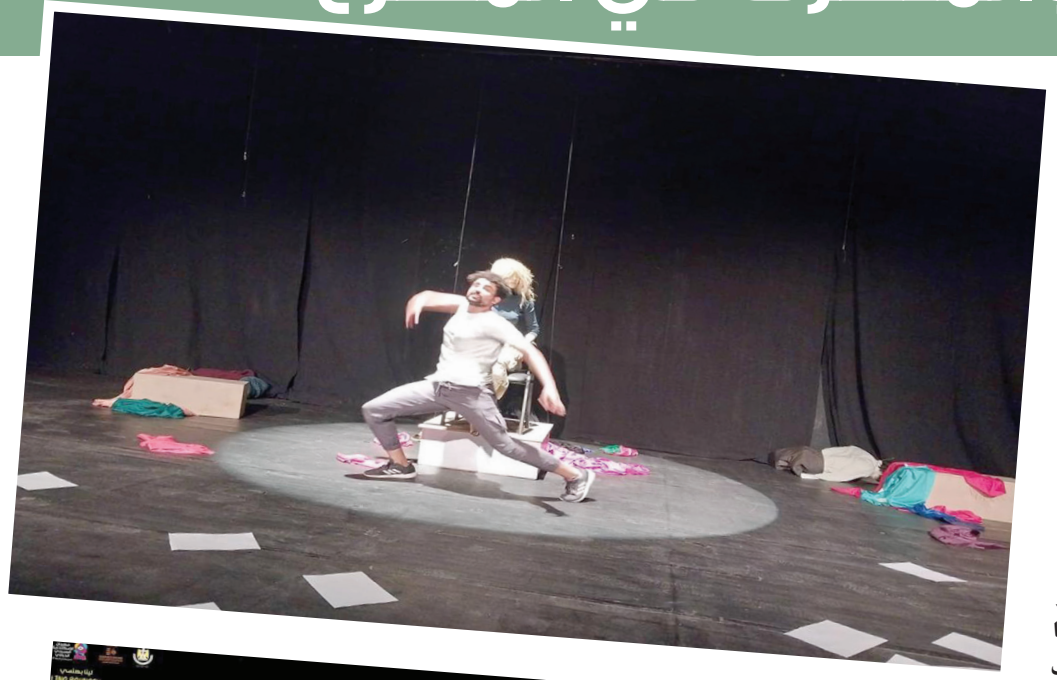

يظهر أحياناً على خشبة المسرح أن يلمع نجم ممثل قد يُرى لأول مرة، لكن العلامة التي يتركها تستدعي أن يبقى في الذاكرة طويلاً. في المقابل، هناك من «يعبر» معظم عمره على الخشبة، ويمضي دون أثر. كيف يحصل هذا التمييز، برغم الجهد الأكيد المبذول منهما؟ وكيف لممثل أن يضع بصمته من أعمال محدودة؛ وآخر تكتشف بصمته بعد رحيله، كأنَّ العمر الذي أفناه لم يكن مرئياً في حياته؟

يعدّ الممثل هو واجهة العمل المسرحي الرئيسية، لذا من المألوف أن يستوقف المتلقي حضورُه وأداؤه على الخشبة. كيف تكون علاقته مع المخرجين والقائمين على العمل؟ كيف يستقبل التوجيه والإرشادات؟ ما مساحة إبدائه للرأي؟ كيف يبتكر حركته الخاصة حتى يضفي على الشخصية ما درسه، أو ما راكمه من خبرات، أو الاثنين معاً؟ كيف تخلق الكاريزما لممثل، ولا يحظى به آخر قد تكون مساحة دوره أكبر؟ وهل مساحة الدور هي التي تعطي أهمية للممثل حقاً؟

وتثار هكذا تساؤلات تحديداً عندما يكون هناك تاريخ معروف عند المتلقي عن المخرج أو الممثل –على سبيل المثال– تحفز التوقعات بناء على السيرة السابقة. وغالباً يهتم العموم بالممثل الذي يظهر في العمل، ويحكمون من خلاله على الجودة. فهم غير معنيين – بطبيعة الحال – بتفاصيل الكواليس التي تخصّ تركيب وتفكيك العمل الفني.

ويرصد عرض «متحرك ساكن»، لمؤلفه السعودي فهد ردة الحارثي، جانباً مهماً من نفسية الممثل، وعلاقته بالعمل والقائمين عليه، وهذا الصراع الداخلي الذي يكونه حتى يحظى بدور هنا أو هناك في عمل ما. وهذا شعور لا يخطر ببال المتلقي – ربما – كونه غير مهم بالنسبة له، ولأن النتيجة النهائية هي المهمة. وفي قلة الفرص المطروحة، مقارنة بالراغبين في المشاركة في العمل، ستكون المحصلة أن العرض أكثر من الطلب. لذا فإن التمسك بفرص واهية، كما البطل هنا، فضيلة واجبة الممارسة، حتى وإن بدا المخرج جاهلاً فقيرا بأبجديات العمل الذي يلزم عليه أن يتيح مناقشة الشخصية مع ممثليه وبقية عناصره الفنية.

وحتى يبين النص/ العرض سلطة المخرج المبالغ بها، وأيضاً لا يظن المتلقي أن الرواية من جانب الممثل وتصوراته؛ يظهر هذا في علاقته مع الممثل/ الممثلين، وكيف أن صوته يشق فضاء المسرح لتخرج الكائنات التي تتابع صوته «المشتعل بحريق الكلمات»(1). يأتي الجميع على الخشبة وهو يصرخ كأنه يعلق المشانق على حد تعبير المؤلف، ثم بعد صمت طويل ينهض ويلغي البروفة! كأنها قياس على سلطته وإمكانية تسيير المجموعة حسب رغبته وحسب، ودون أن يضطر للتبرير على الإطلاق. وهذا النموذج مأخوذ به، ويمارسه كثر ممن تطولهم هذه السلطة التي تأتيهم أكبر من مقاسهم. لذا يسيئون استخدامها، حتى لو كانت لمرة واحدة لا تتكرر.

ينتقل بنا بطل «ساكن، متحرك» إلى الطقوس التي تسبق عرض العمل المسرحي، وهي قراءة الطاولة، وكما يصفها الحارثي في نصه بالترتيب بأنها: همهمات وقراءة متعثرة، وأخيراً قراءة واضحة، لنص لا يسمح لممثليه –أو مؤديه على وجه الخصوص– إبداء أي اعتراض، أو نقاش، أو تساؤل، وهو أول علامات التعنت لدى المخرج. ورغم كل التنازلات التي تأتي في مقابل أن يأخذ الدور، ويضيف له من روحه، ويكبر به، ليعرض عليه غيره، ويحقق طموحه الفني، وفي عمق هذا التصور الحالم، يطلب منه المخرج تسليم نصه، ومبرره أن قدرته اللفظية ضعيفة جداً مقارنة بقدرتك الحركية(2)، ويأتي هذا مباشرة بعد نقاش الممثل للممثلة/ الإغواء/ السيطرة، وما يلحق هذه المصطلحات من تبعات.

التفاصيل هنا لمن لم يشارك بها أو يشاهدها عن قرب، أتى على ذكرها المخرج العراقي الكبير جواد الأسدي في كتابه «جماليات الروفة»، الصادر عن اللجنة الدائمة للفرق المسرحية الأهلية في دول مجلس التعاون، حيث يستعرض التفاصيل المتعلقة ببناء العرض إلى الوصول الكلي لصوره النهائية، وهذا ما يُفتقَد في كثير من مخرجي المسرح في هذا الوقت. وإذا

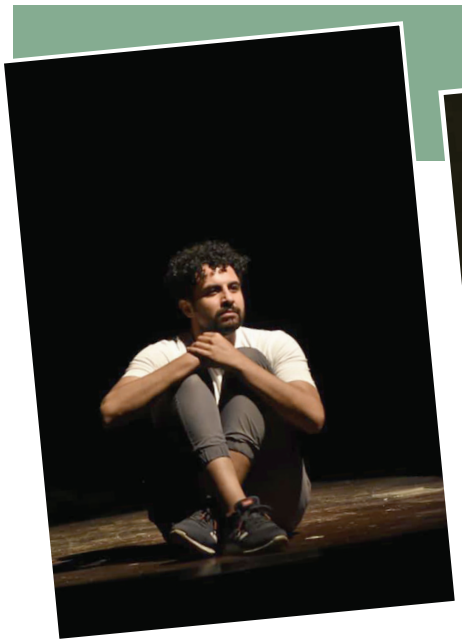

ما بحثنا في الأسباب، سنجد المعيارية المفقودة، حيث إن وظيفة الإخراج – في كثير من الأحيان – يحملها من يقرر أن يجلس على كرسي الإخراج، دون أن يكون هذا مبنياً على دراسة، أو علم، أو حتى خبرة يمكن أن تسند هذه «الرغبة»، المؤمل ألا تطول وتفسد ما بقي من جمال في المسرح.

ويبدو أن الممثل، الذي يقوم بدوره بإتقان بدر الغامدي، أكثر وعياً بأهمية أن يحدث تفسير وتحليل للنص مع المؤلف؛ هذا المؤلف الذي وصفه بأنه لا يجيد الكتابة، وأنه مجرد صوت للممثلة(3)، وتجلى هذا الوعي تحديداً في رغبته بدراسة تاريخ الشخصية لتقمصها حسب المطلوب، وحسب تشغيل الخيال عنده، ثم تأتي للحركة التي يتصورها المخرج، وتنفذ بالاتفاق مع ممثلي عرضه، وهذا من داخل العمل، لكن من الخارج، هناك شخصيات ثلاث –على الأقل– نجح الممثل في أن يندمج بشخصياته المتعددة لإيصال الإحساس إلى المتلقي بملء الخشبة، وهم: الممثل/ المخرج، والممثلة التي تقوم بدور تقليدي نمطي بائس في إغواء المخرج وتسيير العمل على هواها. وفي الواقع، يمكن أن يحلّ مكان الممثلة، ممثل لديه مصالح مشتركة مع المخرج/ منتج، أو جهة إنتاجية تفرض رأيها/ أهواء ومزاج أي شخص كبير للعمل المقدم.

وعلى حين أن نص «ساكن، متحرك» يبدو مكتوباً لوصف العلاقة الشائكة بين الممثل والمخرج، وما يقوم بينهما في الكواليس وعلى خشبة المسرح، لكنه واقعاً يعكس العلاقة بين أي رئيس ومرؤوس، يسود علاقتهما الود والتفاهم، أو المناكفة والإقصاء. وما ينقله المؤلف هنا هو تصغير لمجتمع أكبر من الخشبة المقصودة. وهذا يحيلنا قسراً إلى عنوان العرض؛ «ساكن، متحرك» والفاصلة التي بينهما مقصودة وموجودة في النص. ولأنه عنوان مستلّ من قواعد اللغة العربية؛ فلا بد أن له غاية ضمنها الحارثي لعمله. فما هو الفرق بين الحرف المتحرك والساكن في اللغة؟ الأول هو ما كان مضموماً أو مكسوراً أو منصوباً، أما الثاني فهو الذي توضع عليه سكون ويوقف عليه في الكلام، والأهم أن اللغة العربية لا تقف على متحرك، ولا تبدأ بساكن. فهل قصد المؤلف أن الساكن هو المخرج، والمتحرك هو الممثل، بناء على هذه العلاقة النحوية؟

وهنا المخرج «الساكن» – على لسان الممثل – غير ملم إلا بمقولات جاهزة لمسرحيين عالميين، يقوم بإسماع ممثليه إياها متى ما تورط

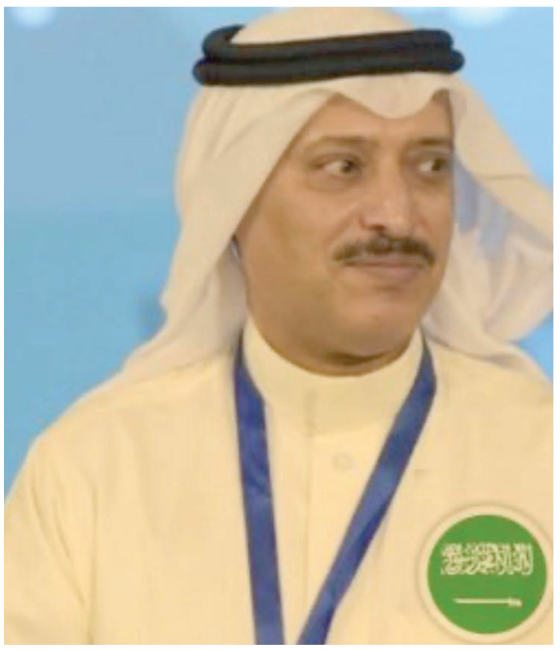

في حوار معهم! وهذه إشارة إلى صناعة الحاجز والمسافة حتى يقفل باب الأسئلة والنقاش، على شكل تجهيل الآخرين والترفع عليهم، وهي ذريعة مستخدمة كثيراً في أجواء المسرح؛ حين يعجز العمل بغموضه وسطحيته أن يصل أو يمتع متلقيه. تقاس المونودراما عادة بمقدار «الملل» الذي ربما يتسرب للمتلقين عبر ممثل واحد على خشبة لمدة تزيد أو تنقص عن الساعة، لكن الـ«المتحرك» بدر الغامدي وظّف إمكانياته الجسدية والأدائية، وأيضاً الصوتية في غناء عذب لبعض المقاطع المعروفة، وهذا الإتقان يبدد أي فكرة عن أن المونودراما سرد متواصل لا يختلف عن الدراما الإذاعية. فالحركة والفعل في أداء واعٍ هما ديدن التشخيص على الخشبة وحيداً.

ولا بد من الإشارة لدور السينوغرافيا التي ساهمت في عدم جعل الممثل في مونودرامته وحيداً، حيث صنع لنفسه أدوات يخاطبها، ويغني لها، ويتفاعل معها كعناصر مساعدة. كما أن الممثل يقطع حديثه المسترسل ليتوجه للكونترول باقتراحات تفيد في برْوَزة شخصية الممثل، عبر الإضاءة التي تتماشى مع حالته النفسية أثناء تبدل حوله وهو يروي عن حكاية الخشبة معه، أو حكاية خيبة أمله في الدور الذي «تخشّب» قبل أن يلمسه!

والقدرة الصوتية التي وظّفها مخرج العمل لممثله الوحيد من خلال مفتتح أغنية «مضناك جفاه مرقده»، وهو مولٍ ظهره للجمهور، قبل أن يدخل مباشرة في تجسيد قضيته، قد أثمرت عن بداية موفقة يدرك فيها ثقل الممثل وقدراته التي تنوعت بين أداء جسدي مرن، وتنقل سلس بين بوح ووصف وإشراك المتلقي في الحالات التي يمر هو أو أي ممثل يعبر هذه التجربة.

في هذه المونودراما يتعاطف المتلقي مع بطله، لأنه يروي بأسى مسألة «الفرصة»، هذه التي تمنح ربما لغير مستحقيها لاعتبارات غير الكفاءة بالطبع، وهي آفة تنهش في الوسط المسرحي والثقافي، وهذا لا يعني عدم أو انخفاض تواجدها في الأوساط الأخرى، لكن على اعتبار أن معياري الفن والأدب: الموهبة الكفؤة التي تتيح استكشاف الوجوه بدل تكرارها. وهذا لا يمنع من استمراريتها في كل الأحوال؛ وربما لن يأتي الوقت الذي نتساءل فيه عن معايير، لأنها في هذه الأوساط ستغدو غير محقة وباطلة.

الهوامش

فهد ردة الحارثي، الأعمال المسرحية الكاملة 1990–2021م، الجزء الثاني، مراجعة عبدالعزيز عبدالغني عسيري، النادي الأدبي الثقافي، الطائف، المملكة العربية السعودية، ص50.

(2) نفس السابق ص56.

(3) نفس السابق ص54.

"ساكن، متحرك" تأليف: فهد ردة الحارثي/ تمثيل: بدر الغامدي/ سينوغرافيا: عبدالإله السحيمي/ مساعد مخرج: عبدالرحمن المالكي/إخراج: أحمد الأحمري، ومن إنتاج فرقة مسرح الطائف. قدمت على مسرح الهناجر بمهرجان القاهرة للمونودراما – سبتمبر 2022م.

عودة إلى جورج أورويل

سيكولوجيا التّحكم في الفكر وتشويه العقل وغسل الدّماغ

استكمالًا لمقال سابق ومعنون ب: «هل تنبأ جورج أورويل بعالم التكنولوجيا»؟، نتناول هنا كتاباً قيّماً ومهماً للدكتور جوست إبراهام ميرلو عالم النفس الأمريكي من أصول هولندية، عنوانه: «اغتصاب العقل.. سكيولوجيا التحكم في الفكر وتشويه العقل وغسل الدماغ»، بدا فيه وكأنه يشرح رواية جورج أورويل (١٩٨٤) وبطريقة علمية؛ إذ ذهب المؤلف أبعد من ذلك بصفته متخصصاً في هذا المجال وعالج الكثير من ضحايا الحرب العالمية الثانية الواقعين تحت الآسر، وكيف أن الدعاية الفاشية نزعت منهم كل ما علق بتفكيرهم وغسلت أدمغتهم، وشوهت عقولهم، وقتلت روحهم المعنوية، ليصبح العقل البشري فريسة للقوى الديكتاتورية والاستبدادية.

حميد الملا

هذا التشويه المتعمد وغسيل الدماغ نجد له صداه في رواية جورج أورويل، حيث أن وزارة الحقيقة قلبت المفاهيم وحوّرت الشعارات ليصبح السلام هو الحرب، الديمقراطية هي الطغيان، والحريّة عبودية، الجهل هو القوة، الفضيلة هي الرذيلة، والحقيقة مجرد كذبة، وأن الأكاذيب هناك تتزيا بزي الحقائق كما يقول أورويل، ويضيف: «فوزارة السلام تعنى بشؤون الحرب، ووزارة الحقيقة مهمتها التزوير وخلق الأكاذيب، ووزارة الحب تسوم الناس العذاب، أما وزارة الوفرة فتعنى بتجويع الناس حتى الموت». لذا عندما أصبح المجتمع في قبضة الأكاذيب والرياء والخوف والإذلال، والخنوع، أصبح مجتمعًا منهكًا، متفككًا، الأب يخاف من أن يشي ابنه به، والزوج من امرأته، والصديق من صديقه أو زميله في العمل، عندها يصبح عامل الخوف والرهبة والقلق الدائم من المصير المجهول، وانعدام الأمن والأمان سائدا والكل يعيش في عزلة عن الآخر، فليس بمستطاعه الفرد تطوير أية صداقات، أو ولاءآت، أو علاقات دافئة، لأنها قد تكون خطرة بالنسبة له، ومن الشك المستمر ليس فقط من الغرباء بل حتى من عائلته كما يخبرنا الدكتور جوست، ومطلوب من الكل أن يتماثل في كل شيء كما يقول أورويل: «هذا العصر الذي يعيش فيه الناس متشابهين، متناسخين، لا يختلف الواحد منهم عن الآخر، من عصر العزلة، من عصر الأخ الكبير من عصر التفكير المزدوج».

عندها يلجأ الدكتاتوريون والاستبداديون لمزيد من تدجين المجتمع وترويضه لاستراتيجية تشويه العقل، وسلب كل أمل ممكن، وكذالك القضاء على كل التوقعات الممكنة، والاعتقاد في المستقبل، وتحويل العقل البشري إلى حالة من الاستعباد والاستسلام، وعندها الانسان يتعلم التكيف مع القيود الحالية، من خلال ربط علامات وإشارات الحياة بتفاعلات الجسم كما يذكر الدكتور جوست إبراهام في كتابه «اغتيال العقل».

ومن هذا المنطلق لجأ جورج أورويل إلى أسلوب متميز لشرح فكرته عن المجتمع الشمولي بأسلوب محبب ساخر ينم عن مقدرة لا تضاهي في إيصال الفكرة ولكن بحيل فنية بارعة وبطرق لا تخطر على بال المتلقي، كل ذلك من خلال معايشة واقعية استلهمها عندما كان منخرطاً في مقاومة الفاشية في إسبانيا، ومن هنا نجد أيضا الدكتور جوست ابراهام استمد تجربته وأبحاثه من ذات المصدر، ولكن من خلال التجارب العملية والمختبرية ليصل كلاهما إلى نفس النتيجة وإن اختلفت الأساليب، جورج أورويل برع في إيصال رسالته من خلال رواية، بينما الدكتور جوست استخدم علمه ومشرطه الطبي في معالجة أحوال تلك المجتمعات الواقعة تحت سيطرة الأحزاب الشمولية والحكومات الاستبدادية.

وهنا يقول جورج أورويل: «إن الأطفال على الجانب الآخر كان يتمّ تحويلهم، وبطريقة ممنهجة، للعمل ضد آبائهم كما يدربون على التجسس عليهم والإبلاغ عن أي انحرافات تظهر. وهكذا أصبحت الأسرة امتدادا لشرطة الفكر، ووسيلة لضرب نوع من الحصار حول كل فرد بواسطة عملاءً يحصون عليه كل حركاته وسكناته ليلًا نهارًا». فلعلّ ذلك يعيدنا إلى جمهورية الخوف في البلدان العربية حيث الكل يخاف من الكل، حتى الجار لا يأمن من جاره والأخ من أخيه وهكذا سجون متلاصقة، «سجان يمسك سجان»، كما يقول الشاعر العراقي مظفر النواب، ليكتب الدكتور جوست ميرلو: «أن النظام الاستبدادي هو أحد أكثر التشوهات العنيفة والمستمرة لنمو العقل البشري إذ لا يوجد غسيل دماغ ممكن، بدون وجود تفكير استبدادي.

وهكذا فإن الحقائق المأساوية للتجارب السياسية في عصرنا الحديث، تجعل من الواضح تماماً، أن التقنية النفسية والتطبيقية، يمكن أن تقوم بغسل أدمغة الأمم

بأكملها، وتقليل قيمة مستوى مواطنيها إلى أن يصبحوا نوعا من الرجال الآليين (الروبوتات) الطائشة والذين يتأقلمون على طريقة عيش أقل من عادية.» فشعوب الأنظمة الاستبدادية يعيشون في سجون كبيرة ومستحيل عليهم أن يتحركوا يمنة ويسرى الا بأمر الأخ الأكبر أو قائد الضرورة، وإلا فالمصير معروف كما في لافتات الشاعر أحمد مطر إذ يقول: حبسوه قبل أن يتهموه/ عذبوه قبل أن يستجوبوه/ أطفأوا سيجارة في مقلتيه/ عرضوا بعض التصاوير عليه/ قل ... لمن هذه الوجوه ؟/ قال لا أبصر/ قصوا شفتيه/ طلبوا منه اعترافاً/ حول من قد جندوه/ لم يقل شيئاً/ ولما عجزوا أن ينطقوه شنقوه/ بعد شهر برأوه/ أدركوا أن الفتى ليس/ هو المطلوب أصلا بل أخوه/ ومضوا نحو الأخ الثاني ولكن وجدوه/ ميتاً من شدة الحزن فلم يعتقلوه».

هي تراجيديا واقع الشعوب الواقعة تحت الديكتاتورية والاستبداد والقهر والعسف والاضطهاد، شعوب غارقة في بحر من الآلام والمعاناة مع حكومات لا تعرف الرحمة والإنسانية مطلوب منها أن تهلل وتصفق للقائد المغوار وللحاكم الجبار الذي لا يشق له غبار، ليذكرنا جورج أورويل مرة أخرى «أنه يجدر بالمرء أن يعتبر نفسه جثة بلا روح منذ اللحظة التي يعلن فيها الحرب على الحزب.» فيجب أن يكون خارج دائرة تفكيرك أن تفكر في معارضة ما يملى عليك أو تنتقده أو أن حتى تهمس همسًا فمصيرك الهلاك حتمًا.

ينبهنا الدكتور جوست ميرلو أيضا «إلى أن النظم الشمولية والاستبدادية تُغيّر شعاراتها وسلوكها بين ليلة وضحاها إذا لزم الامر»، وعلى هذا الأساس نرى ذاك التلون كالحرباء في الشعارات والقفز يمينًا ويسارًا حسب مصلحة الدكتاتور وحزبه، فلا مشيئة للفرد داخل المجتمع ولا للمجتمع ذاته ولا إرادة لكليهما ولا مبرر للوجود الا التفكير داخل الصندوق، وكالقطيع يمشي ويتحرك بإرادة صاحب القرار وراعي مصالح الأمة، وهكذا كما يذكر ميرلو «لم يعد المواطن ضمن النظام الاستبدادي يعرف جوهر العقل الحقيقي ولم يعد يشعر بالأنا الذاتية ولا الآنا الشخصية، ولا حتى يشعر بنفسه ككائن بشري مستقل. فهو ليس أكثر من خزان معبأ بوابل الإعلام الرسمي، والإكراه العقلي».

وتحت ضغط الحياة وقسوة المعيشة والمراقبة الدائمة له يصبح الانسان مطواعاً، خانعًا وذليلًا، وعليه أن يتخلى عن شخصيته الفردية وليصبح التفكير والدماغ غير ضروري طالما هنالك من النخبة التي بإمكانها أن تفكر وتدير شؤون البلد نيابة عنه، فالإنسان كما يشرح لنا المؤلف، في ظل ذلك النظام: «يجب أن يسير دائما على الطريق المرسوم وضمن شكل التخطيط الرسمي ولذلك ، فهو دائماً، على وعي بالسيطرة والمراقبة، والتجسس والقوى المتخفية، والمتحفزة لأي أمر كان، والتي تكون على أهبة الاستعداد في انتظار مطاردته، والقبض عليه ومعاقبته.

ألا يحق لنا بعد كل ذلك أن نسأل كيف سيكون عليه شكل المجتمع والدول بعد التطورات الهائلة في التكنولوجيا وسيطرة قلة قليلة من أصحاب الشركات على مفاصل وأذرع الدولة في ظل المراقبة المستمرة على تحركات البشر، وإمكانية إخضاعهم وجعلهم كالقطيع يدور في فلك تلك القلة؟

اكتشاف القصيدة

فاطمة محسن

كان للحلم طعمُ البراءة، طفلةٌ تكتشفُ ملوحةَ البحرِ وتعشَقُه رغم ذلك، تغازلُه بجَسدِها كلَّ يوم، رغم اعتراضاتِ الأم. كان هو قصيدتي الأولى. الموجُ بأشكالِه كان القصيدة ...زبدُ البحرِ كان الدهشة. ارتطامُه بالساحل ليبلّلَ أقدامَ الأطفالِ كان مرحَ القصيدة...هكذا كنتُ أغزلُ حروفي الأولى على شرفِ الماءِ وخرائطِ ملحِه المرسومةِ على جسدي.

كنتُ أُخبرُه بكلِ انتكاساتِ قلبي كفتاةٍ قرويةٍ تتمرّدُ على كل شيءٍ، ألجأُ، إليه أبكي التمييزَ بحرقةِ المقهور. ذلك كان أول البوح.

وحينَ مراهقةً كنت أكتبُ له رسائلَ الغرامِ وأخبئُها في قناني ثم أرميْها إليهِ ليحفظَ سري ويحفظَ شكوتي. إلى أن خَنَقوهُ بالرملِ. وسُرِقتْ ضفائري. وتلك هي أول التفاته لأهمية الكتابة.

تزامنَ الموتُ، لم نعد نلتقي ومارسنا الاختناق، ثمانيةَ عشرَ عاماً كنا نقاومُ اختناقنا، إلى أن قررنا أنْ نفرح.

وكلُ صرخةٍ كانت شهقةُ قصيدة. بدأنا معاً نتهجى حروفَ الحرية ونصعدُ بالحرف على صوتِ أمي الذي كان طوق نجاة لي لاكتشاف عالم مليء بالعجائب كصندوقِ الدنيا فكانت تشغلنا بالحكايا والحزاوي تضرب الأمثلة وتشعر بأبيات من التراث الشفاهي تغنينا وتسد خانة الفقد واليتم كان الحزن يتغلغل لقلبي بصوتها الشجي حين تنشد قصائد الرثاء فأبكي، وكنت أطرب جدا وهي تغني لي: (فاطمة يا فطمطم يا عشيرة وقوم راحت تبيع الغزل بقيت 12 يوم مدري خذوها عجم وإلا خذوها روم).

ثم بدأ التمرد، والتمرد نجاة فهو صرخة في وادي الظلم وطريق للحرية والتغيير ولأن المتمرد يحتاج لعالم خاص ينتشله بعيدا عن الفضاء المشحون بالتوتر كانت القراءة، بعدها جاءت النجاة فانتصر الحرفُ والموج، عدنا نقوي ما أضعفَه الوقت.

أقرأ ويرقصُ الموج، أبحثُ ويغني لي. نرقصُ معاً وننسج محبة. ونهيم بعيدا عن ضجيج هذا العالم، هكذا كانت القصيدة تشهق داخلَنا. وما زالت.

ولأن القصيدة رؤيا تتفجر بالقلق سرنا معا في طريق الدهشة والنشوة ولأن القصيدة هي وعي بالعالم سرنا نغمس الواقع بالدلالة واللغة ونحدد شكل القصيدة كما ينبغي للشكل أن يكون أي كما يأخذه الإحساس والخيال، الرمز وجلالة المعنى والموقف، ولأن القصيدة في حياتي كانت بديلا للرصاص أتمنى أن ينتشر سرها الغامض ليرتب هذا العالم ويفتت فوضاه الجامدة، القاسية والمتوترة لتصبح الحياة تجسيدا شعريا راقصا وخلقا جديدا سؤالا وجوابا في وجه الريح للشعر والإنسان والعالم.

ربما تكون هذه الكتابة حالمة في ظل ما نعيشه اليوم من حروب ودمار، هكذا بدأ كل شيء جميل بالحلم وما الحقيقة إلا حلم سابق. ما زلتُ أحتاج الكثيرَ من رقصِ الموج وما زال كذلك. يحتاجُ شهقةَ القصيدةِ على سواحلِه.

ونحن في طريقِ الشمسِ نرمم ما هُدِم من أرواحنا. نستغيثُ بالمطر.

بحرٌ يغازلُ أقدامَ الصغارِ وحرفٌ يغازلُه الحبُ ويطرّزُ البنفسجُ حزناً وحريةً وحياة.

«حداثة التحايل» كما رآها حسن مدن

يعتبر سؤال الحداثة، من أبرز الإشكاليات التي استفزت الفكر العربي. وهو الأمر الذي نلامسه في المشروع الفكري الحداثي للباحث البحريني الدكتور حسن مدن؛ الذي راهن على تفكيك البنية الذهنية الخليجية، لأجل الانخراط الواعي في بناء مجتمع حداثي يستجيب للمتغيّرات الدوليّة، وللتحدي الحضاري الذي يراهن على القطع مع التقليد.

د. بشرى أقليش

لقد سعى المشروع الفكري لحسن مدن، إلى مدّ جسور التواصل بين الحداثة والهوية الثقافيّة العربيّة، من خلال تفكيك الأنساق المعرفيّة والثقافيّة للمجتمع الخليجي، ومن ثم تجاوز حالة الانغلاق لتحرير العقل العربي– الخليجي من اللامعقول ومأزق التقليد.لهذا دعا مؤلف»حداثة ظهرها إلى الجدار»، إلى مساءلة الواقع الفكري– المعرفي لأجل حداثة تتغير معها الأفكار ويستطيع العقل معها الانتقال من حيز الاجترار إلى درجة الإبداع. و أيضا لمواجهة النخبوية المعرفية التي عمقت الفجوة بين الفئات العالمة والفئات غير العالمة.

ركّز المشروع الفكري: «حداثة ظهرها إلى الجدار»، على المجتمع الخليجي، لأنه لا يمكن فصل إشكالية الحداثة عن فضاءاتها الجغرافية والاجتماعية والثقافية. لكن دون القطع مع التجربة الحداثية الغربية التي كانت ومازالت النموذج.

انتصرت الحداثة – الأوروبية، للإنسان – الإنسان الأوروبي – لتصدّر مدنية مجحفة كرّست واقع الجمود الفكري والسياسي لدى الآخر، غير الأوروبي. فقد طرح المشروع الحداثي الديكارتي، سؤال الأنا والعالم، ليعلنها ثورة على التقليد، لكن هذا البدء سينتج أيضا مدنية صارخة، بدأت بمشروع كولونيالي أسس لأنا مستعمرة متعالية، تقوت بالكوجيطو: «أنا أفكر، أنا موجود»، لتسلب الآخر المستعمَر حقه في المشاركة في البناء الحضاري.

من هنا، من صدمة الحداثة، تنطلق بانورامية فكر حسن مدن،هذه الصدمة التي أحدثت تغييرا في البنى الحيوية للبلدان العربيّة، وخلقت فجوة حقيقيّة بين الإنسان العربي ومقومات هويته الجمعيّة. لهذا فحداثة الخليج العربي، حسب حسن مدن، لم تتجاوز عجيب العمران، لنكون أمام دول احتوت البنى التقليديّة، وزاحمت بذلك العادات والأعراف الموروثة التي تسكن وجدان المجتمع الخليجي ولا شعوره، لن دون تحقق الحداثة الفكريّة التي تظل الهدف والمبتغى لأجل تحقق مشروع النهضة العربيّة الذي ارتبط بالعلاقة الجدليّة شرق – غرب، أكثر من ارتباطه بالشروط الموضوعيّة للنهوض؛ من تعليم ورقي بأوضاع المرأة،بل بالمجالات الحيوية عموما. نزد على هذا تلك الممانعة التي حكمت رؤية الإنسان العربي عموما لحداثة جاءت مع حركة توسعيّة – استعماريّة.

هذه المفارقة التاريخيّة، التي حكمت علاقة الحداثة بالاستعمار، وعلاقة المشرق العربي بقيم الحداثة، ستحتل حيزا هاما من مشروع حسن مدن، سواء من حيث استدعاء المشاريع الحداثيّة الرائدة التي رصدت أسئلة التراث والحداثة، أو من حيث رصد الاختلالات المجتمعية والاقتصادية التي رافقت مشاريع التحديث والتي راهنت بدورها على التوفيق بين المبادئ الإسلاميّة والأفكار الغربيّة. فكانت حداثة «برانيّة»، بالرغم من أهمية تراث النهضة العربيّة ، لاعتبارات عدة رصدها البحاثة العرب ووقف المؤلف، عند أبرزها:

– حداثة استعمار.

– حداثة عنيفة.

– التفكيك الذي مارسته على كل البنيات الاجتماعيّة والفكريّة التقليديّة.

– حداثة تحرر لتخضع؛ تحرر من التراث لتسيطر وفق شروط تحققها.

ولم يفت حسن مدن، أن يقف عند دور اكتشاف النفط في تحقيق دول الخليج الأهداف التنمويّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة، لكن التحديث هنا سيطال فقط السياسة الاقتصاديّة التي ساعدت في تجويد الحياة العامة في بعدها المادي. بدليل أن الآثار التنمويّة الإيجابيّة تبدت في شيوع حداثة البنيان. من هنا حضور مفهوم «المخاتلة»، في إطار البناء المفاهيمي للمشروع الذي يحمل بصمة مفكر تشرّب الفكر الحداثي وتملّك آليات قراءة التراث والفكر التقليدي.

من هنا هذا الحضور القوي لمفهوم المخاتلة في دلالة على صراع التقليد والتحديث نتيجة ما يمكننا تسميته سعي الثقافات المحلية إلى مواجهة المركزيّة الأوروبيّة ونزعتها الكونيّة المستندة على مبادئ التحديث وقيم الحداثة.

في حضرة «حداثة ظهرها إلى الجدار»، نحن أمام بلورة رؤية مختلفة لسؤال الحداثة؛ رؤية تأخذ بعين الاعتبار خصوصية المجتمع الخليجي، بعيدا عن الإسقاطات والأطاريح المطلقة التي جعلت من خطاب الحداثة، خطابا فضفاضاً عاجزاً عن تقويم محاولات التجديد. رؤية تربط سؤال الحداثة بالحاضر وبالمنجز بعيداً عن التمثلات وعن المقاربات التجريديّة.

هوامش

– انظر،حسن مدن،حداثة ظهرها إلى الجدار:قراءات في التحولات الثقافية في مجتمعات الخليج والجزيرة العربية.دار الرافدين،بغداد–العراق. ط1.ص21.

– انظر،المرجع ذاته.ص24

تجربة علي الدميني من منظور ثقافي *

د. حسن مدن

رغم أنّ كتاب علي الدميني: «أمام مرآة محمد العلي» مخصص للتجربة الإبداعية والكتابية لمحمد العلي، إلا أنه يشكل مرجعاً جديراً بالعودة إليه عند كتابة بدايات الحداثة الأدبية والمجتمعية في السعودية، لأن الدميني بما يملك من رؤية معرفية واسعة يتقصى أوجه هذه الحداثة من خلال تتبعه الدقيق والتفصيلي لتجربة محمد العلي، مصادرها وتحوّلاتها وتأثيراتها على مجايليه وعلى الجيل اللاحق من أدباء وكتاب المملكة العربية السّعوديّة، وخصص الدميني في الكتاب الواقع في سبعة أبواب باباً بعنوان: «محمد العلي والحداثة»، ممهداً الحديث عن هذا الجانب بعرض مهم عن مأزق التسميات وتعارضاتها حين بحث الحداثة في مجتمع كالمجتمع السعودي.

أردتُ الوقوف عند ذلك، لأن علي الدميني في تناوله هذا تحاشى المنزلق الذي وقع فيه آخرون حين حصروا حديثهم عن الحداثة في الجانب الأدبي، بالتركيز على التجارب الشعرية والسردية والدراسات النقدية، لينظر إلى هذه الحداثة بوصفها مشروعاً فكرياً وسياسّياً واقتصادياً واجتماعياً، اشتمل في حركته على قيم التنوير كالعقلانية وحرية الفكر والضمير والتفكير والإبداع والتقدم وقيم العدالة الاجتماعية، والمساواة، والرفع من مكانة المرأة.

لا يصحّ، بطبيعة الحال، التقليل من أهمية الحداثة الأدبية والانفتاح على المدارس والمناهج والتجارب الجديدة في دنيا الأدب، ويحدث كثيراً، وربما غالباً، أن تسبق الحداثة الأدبية أوجه الحداثة الأخرى، ولكن علينا أن نقرأ ذلك في سياق تحوّلات أشمل، اجتماعية وسياسية وفكرية، وربما نرى في تلك الحداثة الأدبية علامة على جاهزية المجتمع المعني لفكرة الحداثة عامة، وهذا ما نحسب أن علي الدميني، ومثله في ذلك مثقفين آخرين في السعودية والمنطقة، كانوا واعين له، وأشار الدميني إلى ذلك حين قال إن المعركة بين الحداثيين وخصومهم لم تكن محصورة باجتراح الحداثيين لقصيدة النثر أو التفعيلة، فما قوالب الشعر الحديثة إلا مجرد واجهة للانفتاح على العالم والانعتاق من الثقافة السائدة، لكن «مشوار الحداثة في الأدب والشعر في بلادنا تحديداً، حسب قوله، لا يمكن له أن ينجز مشروعه الحداثي الحلمي إلا حين تتكامل للمجتمع كل مقوّمات تبنّي قيم وآليات تحقيق زمن الحداثة، في أبعادها الحياتية المختلفة. ولذلك؛ يأخذ الشعر وبقية الفنون الأخرى في بلادنا دوراً تنويرياً ونهضوياً وفنياً مهماً في هذا السياق وهذه المرحلة."

وبتقديره فإن «الحداثة وفق قيمها الناظمة لسيادة العقلانية والحرية والديمقراطية وتحرير الكينونة الذاتية والإبداعية من أحمال الإرث والعادات والنمط والقهر الاجتماعي والسياسي، لا تتحقق بشكل عام إلا ضمن منظومة من التفاعلات الجدلية والتكاملية بين المكوّن الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي لأي مجتمع، وليست مقتصرة على الفكر والآداب والفنون فقط، وإن كانت هذه الأخيرة تحتفظ بخصوصية واستقلالية مختلفة»، اي أن فقيدنا الكبير لك يكن مأخوذاً بنظرية الانعكاس في معناها الضيق والجامد التي ترى الأدب مجرد انعكاس ميكانيكي للواقع الذي انتج فيه، وتنزع عن هذا الأدب خصوصيته، وتنكر عليه فضائه المستقل، ولو نسبياً.

وعلى صلة بذلك قال فقيدنا الكبير في حوار أجراه معه

الأستاذ ميزا الخويلدي إن الشاعر الحداثي لا بد أن يكون حداثياً في ثقافته وفكره ورؤيته وموقفه، وفي مسيرته الحياتية اليومية في مجتمعه. وفي سيرة الدميني الآتي من ريف الباحة الجنوبي في المملكة العربية السعودية إلى الظهران على ساحل الخليج العربي في عام 1968، تتجسد سيرة المبدع والانسان الحداثي المشتبك مع قضايا ناسه ووطنه وأمته، بكل صدق وإيثاروتفانٍ، وهو القائل «ولي وطنٌ قاسَمتهُ فتنة الهوى، ونافحتُ عن بطحائه من يقاتلُه».

وقد شرح علي الدميني موقفه هذا بالقول: "يلهمني ضميري الثقافي ومسؤوليتي الشخصية عن إنسانيتي، خصيصة التفاعل الصادق مع القضايا الإنسانيّة والوطنيّة والقوميّة، وأرى ذلك عنصر إثراء لرؤية النص واستراتيجية خطابه. ولكن مختبري الشعري الخاص لا ينحاز إلى إنتاج القصيدة المباشرة أو الشعارية، وإنما يعمل على إبداع رؤية نص يسرّب دلالاته الثقافية في نسيج جمالي، يتوسل الإيجاز والإلماح، والإحالة الرمزية إلى ما يقع خارجه من تلك المكونات، دون أن يذهب إلى التقريرية المباشرة.

وكمن لا يرى أي تناقض أو تضارب بين موقفه الملتزم في الحياة، وانحيازاته السياسية والفكرية من جهة وتجربته الشعرية والأدبية من جهة أخرى، فإنه يؤكد أن مسارات حياته الشخصية والوجدانية والاجتماعية والسياسية قد أسهمت كثيراً في تشييد معمار تجربته الشعرية؛ لأن نهر الشعر المقدّس يعْبُرُ دائماً على جسر مصاهر التفاعل مع حمولات الأحلام والآمال والآلام جميعاً، ومع إدراكه بان الاهتمام بالشأن العام، وفي جانبه السياسي تحديداً، بقدر ما يضيف للتجربة من أبعاد ومحفزات مهمة، إلا أنه يستنزف جزءاً مهماً من زمن الشاعر، الذي كان يحتاج إليه للتركيز على الشعر وتطوير الشعرية. وقد يعمل ذلك الاهتمام على رفع وتيرة نبرة المباشرة في خطاب الشعر، وهو ما حرص على تجاوزه باستمرار.

وعلي الدميني حداثي ليس فقط لأنه كتب شعراً حديثاً في الشكل والمحتوى، وإنما وظف كل ما ما أمتلكه من قدرات وما اجترحه من أدوات واسسه من منابر للانتصار لفكرة الحداثة والإعلاء من شأنها، أكان ذلك من خلال كتاباته في الصحافة السعودية أو اشرافه على ملحق "المربد" الأدبي والثقافي في جريدة "اليوم" الذي جعل منه منصة ثقافية وفكرية حداثية فاعلة ومؤثرة رغم صعوبة الظروف في تلك المرحلة، ومع ان "المربد" لم يكن هو المنبر النشط الوحيد في مرحلته، كما قال أبوعادل نفسه، لكنه اختط في «المربد» طريقاً واضحة المعالم تهدف إلى تشجيع حركة الحداثة الأدبية وقيمها الثقافية المتعددة رؤية وتشكيلاً، وإبراز الأصوات المعبّرة عن تلك القيم واستهدافاتها بقدر الإمكان.

بالإضافة إلى «المربد» ساهم الراحل بفعالية في تأسيس مجلة «النص الجديد» التي عرفت باحتضانها للتجارب الحديثة واحتوت على تجارب ونصوص حداثية. وعمل على تحويل "النص الجديد" من مشرع فردي طرحه الأستاذ عبد الله الخشرمي، ليصدر من قبرص، إلى فكرة منبر ثقافي وإبداعي شارك في تأسيسه أبرز أدباء السعودية، ليكون مظلة لفعالياتهم النقدية والفكرية والإبداعية، وكان له الدور المحوري في استمرارها خلال ثمانية أعوام، ولم تذهب هذه الجهود التي كان هو أحد أبرز رموها سدى. وهذا ما يؤكده أبو عادل نفسه حين قال: «إن مشروع الحداثة الأدبية والفنية في بلادنا قد تغلّب على كل العنف المضاد له من الجهات كافة واستطاع أن يرسم لوحة مشرقة نعتز بها: في النقد الأدبي والشعر والسرد والتشكيل والمسرح التجريبي والسينما الجديدة، رغم كل العقبات!".

* جزء من ورقة قُدّمت في أمسية تكريمية لذكرى علي الدميني في مقر جمعية الدمام للثقافة والفنون بتنظيم من "منتدى الثلاثاء الثقافي" بالمملكة العربية السعودية مساء 18 أكتوبر 2022.

إغماضة مالكوفيتش السوداء

وأنا أمرّر إصبعي على شاشة الجوّال، كما أفعل عادة بحكم الإدمان الذي جعلتنا عليه هواتفنا (الذكية)، رأيت منشوراً يحوي صورة للمثل الأمريكي جون مالكوفيتش، مغمض العينين، بخلفية سوداء، وجملة بالأصفر الفاقع تؤكد (يقول علم النفس)، تليها جملة أخرى تقول...، لكن قبل الجملة الأخرى.. طرأ ببالي، كيف يمكن أن يقول علم النفس شيئاً؟ من هو علم النفس هذا؟ ليس نظرية، ولا عالما، ولا جزءا منه، إنما علم النفس كلّه يقول.. وليس أي علم نفس، إنه علم النفس متبوعاً بخلفية سوداء ومالكوفيتش مغمض العينين! ونحن نعلم أن مالكوفيتش ممثل يبرع في خلق أرضية نفسية لشخصياته، بحيث يمنح أفعالها وإيماءاتها دلالات عدّة.

مهدي سلمان

حسناً، ربما لابد من الجملة التالية، لأستوعب العنوان الكبير بالأصفر، الجملة الثانية تأتي على ثلاثة أسطر، كتبت بالأبيض، وبخط أصغر من خط العنوان، لكن مع ذلك تم التركيز على بضع كلمات ميّزت بلونها الأصفر، أو بتعريض الخط عندها، تؤكد الجملة: (إذا لم تتحكم في مشاعرك، فسيتم التلاعب بها ضدّك، عليك تدريب عقلك ليكون أقوى من مشاعرك، وإلا ستخسر في كل مرة)! لم أفهم بعد، من الذي سيتلاعب بمشاعري ضدّي؟ وما هذا الفعل المبني للمجهول هنا؟ هذا الفعل المخيف، وما علاقته بصاحبنا علم النفس؟ وما هذا التحذير المرعب من المشاعر؟

الحقيقة، إن كل ما في المنشور، يدلّ على أنه هو نفسه يحاول التحكّم بمشاعري، بدءاً من ظهوره على شاشة جوّالي، وانتهاءً بلونه الأصفر، وإغماضة مالكوفيتش الموحية، والحقيقة كذلك، وبالرغم من حسن الظنّ في المنشور وصانعيه، لكنه مليء بالمغالطات، فلا أظنّ أن من وظائف علم النفس، تقديم النصح لي فيما يتعلّق بمشاعري، ولا أظنّ أن علم النفس مصاب بالرهاب لدرجة وضعه فعلاً مبنياً للمجهول في هذه الجملة، ليخيفني من إظهار مشاعري أو حتى موازنتها مع عقلي، هذا إن كنت أؤمن حقاً بفكرة العقل المحض هذا، أو العقل الفارغ من المشاعر، ففي النهاية لا عقل إلا مع أول المشاعر وهو شعور حبّ الذات أو حبّ البقاء. فالشعور متقدّم دائماً على العقل، مهما بالغنا في إعلائه.

لكني الآن، لا أبحث عمّا يمكن أن يقوله المنشور نفسه، إنما عن فكرة (العلم المطلق) هذه في عصرنا الأجدّ، الحقائق المطلقة التي تُنسب إلى العلم، هنا وهناك، ليس في شيء هيّن مثل الهواتف الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي المتعددة فحسب، إنما كذلك في الكتب، والبحوث والدراسات، والنظريات العلمية، هذا التناقض الذي نعيشه اليوم ارتكازاً على فكرة السوق والشركات ورؤوس الأموال، تلك التي أدخلت العلم أو الحقائق العلمية، في مجال تنافسها، ولم تعد ترتهن لأي معيار يضمن أو يحقق فكرة الحياد أو الموضوعية. البحوث المختبرية المتعددة والنتائج المؤكدة من أكثر من جهة، والتي تتأكد بهذا التنوع، لم يعد لها قيمة، النزاهة والشفافية في مصادر تمويل هذه البحوث، والأهداف العلمية الخالصة لم يعد لها اعتبار، من هنا بالذات بدأت المشكلة، ولن تنتهي عند منشورنا أعلاه.

إنما ما يمكننا كأفراد في المجتمعات البشرية الاستفادة منه من هذا المنشور هو أنه بالفعل، لا عقل من دون مشاعر، ومهما كان المتحدث أمامك يبدو عقلانياً، وموضوعياً في طرحه، فلا شكّ في أن وراء هذا الطرح ثمة مشاعر، وإن كان من شيء يفصل في شأن عقلانية قول ما، فهو المعايير التي ارتكز عليها، وليس خلّو القول من المشاعر، ففي النهاية، لابد من إدراك الفارق بين شعورين هما غالباً وراء كل فعل، حبّ الذات الذي قد يعني المصلحة الذاتية أو الأنانية الصرفة، وغريزة البقاء التي «إن طبّقت بوعي» فهي تشمل بقاء النوع البشريّ، وهي غريزة قائمة على التعدد، وبالتأكيد فمن دون هذا التعدّد تنتفي الغريزة نفسها.

عصمت الموسوي

حين التقيتُ نجيب محفوظ

في خريف عام ٢٠٠٠ التقيت الأديب الروائي الراحل نجيب محفوظ (١٩١١ – ٢٠٠٦).كنت، يومها، في زيارة للقاهرة، وأتاح لي الصديق الدكتور صلاح فضل، وبمساعدة الأديب الراحل جمال الغيطاني، الفرصة للقائه والتعرف عليه فقط، وليس إجراء مقابلة صحفية. ذلك كان شرطاً واضحاً وأساسياً من البداية؛ فهذا وقت الراحة للأديب الذي يجلس مساء كل يوم في مقهى على النيل؛ «عوّامة فرح» مع مجموعة من أصحابه الذين هم حلقة الوصل بينه والعالم الذي انقطع عنه. كان محفوظ حين التقيته على مشارف التسعين من عمره، شيخاً مسناً وواهناً يتكأ على عكازة، ضعيف السمع والبصر والحركة، ويعاني ألماً مستمراً في ذراعه اليسرى جراء محاولة اغتياله عام ١٩٩٥ .

الروائي الغزير الانتاج أبقى حياته الخاصة سراً، وظل يردد: «أنا غير موجود في رواياتي، فلا تتعبوا أنفسكم بالبحث عني وعن أفراد عائلتي. أمي ليست أمينة، وأبي ليس السيد عبدالجواد، وأنا لست كمال عبد الجواد أو غيره من أبطال رواياتي، سواء ففي الثلاثية الشهيرة او غيرها من الروايات». اجتهد نجيب للحفاظ على حياته وحياة وخصوصية أسرته من اجل إبقاءهم في حال أمن وسلام ربما خشية من أن تصيبهم سهام التجاذب والاتهامات والشكوك التي أحاطت أعماله.

وقد تزوج نجيب سرا ، ولم يعلم الناس بزواجه إلا بعد فترة طويلة، ولم يشاهد الناس ابنتيه إلا بعد نوبل عندما ذهبت الابنتان لتسلم الجائزة، كما لم يخرج عنهما أي تصريح للإعلام إلا مرتين، المرة الاولى عندما خرجت ابنته الكبرى أم كلثوم على برنامج تلفزيوني كي تكشف إلى الجماهير سر الخدعة، حيث تلقى نجيب محفوظ قلادة النيل المزيفة.

وقد ماتت ابنته فاتن عام 2017 ودفنت بسرية، دون أن يعلم حتى أقرب اصدقاء نجيب بالأمر، وثمة «خبرية» جرى تداولها مؤخرا حدثت بين ورثة الأديب وبين أحد كتّاب الدراما، الذي يعتزم تقديم مسلسل عن حياة نجيب، قالت ابنته هدى محفوظ إنها الوحيدة المخوّلة بتقديم سيرة والدها التي كتبها بخط يده، وستقاضي من يقدّم سيرته غيرها. والسؤال هنا هو: هل يملك الأبناء هذا الحق وحدهم، أليس نجيب شخصية عربية وعالمية ملك للجميع؟ ألم تتوزع سيرة نجيب على عدد من الأعمال والمقابلات المرئية والمسموعة والمكتوبة الكثيرة والمتنوعة؟

قبل أن يتلقى نجيب محفوظ الطعنة كانت المنابر الدينية تشتم وتكفر وتحرض عليه، الشاب الذي أقدم على طعنه قال: «سمعت أنه كافر من واعظ ديني شهير في أحد جوامع القاهرة ولم اقرأ حرفاً من كتبه»، ويقول أحد السفراء الغربيين لأديب مصري في تعليق على الحدث «لو كان لدينا أديب كنجيب محفوظ لاشتغلنا على إيصاله لنوبل ووضعنا الحراسة المشددة على حياته، لا أن نتركه هكذا عرضة للأخطار، والمعروف أن نجيب رفض الحراسة، إلا أن ترشيحه لنوبل لم يلق قبولا من الرئيسين السادات ومبارك الذين رشحا أدباء اخرين غيره.

وفي المقابلة القصيرة جداً قلت لنجيب «أنا هنا لتسجيل تقديري واعجابي فحسب»، لكنني وجدت صعوبة في الكلام معه بسبب ضعف سمعه، وحذره المعتاد في التعاطي مع الصحافة، لكني رأيته ساحراً وعلى جانب من الظرف والذكاء وحضور البديهة، يقاوم المرض والعجز بالضحك والسخرية وسرد الطرائف.

وقد سألته ثلاثة أسئلة:

اين أولاد حارتنا اليوم؟

تسربت في عدد من الأعمال الروائية قبل أن يعاد نشرها .

وهل ستغير لغتك بعد نوبل؟

ولماذا أغيّر اللغة التي اوصلتني إلى نوبل؟

كيف هو شعور المرء حين يبلغ التسعين؟

الحياة تصبح عبئاً حين تعجز أعضاؤنا عن تأدية وظائفها.

وقد أسرّ لي جمال الغيطاني أن اللقاء مع نجيب يجب أن ينتهي حين يقرر أنه يريد تناول العشاء، لأنه يخجل من فعل ذلك امام مرأى من الناس بسبب اعاقة ذراعه، وبالفعل غادرت فورا بإشارة من الغيطاني واعتذر لي نجيب بنفسه قائلا : أنزوي بنفسي عند تناول الطعام.

في لقاء متلفز قبل وفاته ذكَره صديقه الأديب يوسف القعيد، بمقولة سابقة كان نجيب يرددها، «أنا شخت وعمرت وشفت العجب»، وسأله: ماذا تقول اليوم وقد تجاوزت التسعين؟، فأجابه وسط ضحكة مجلجلة: «مش قادر أشوف العجب».

التقدمي

التقدمي العدد 180 ـ نوفمبر 2022 السنة العشرون SDPA 499

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

تحت رحمة الوقت

بتول حميد

مخافة أن تسيل دموعي الأخيرة
زممتُ شفتي بقوة
اغترفتُ في فمي الكثير من الكلمات
وأطبقته بعناء
فأي حديث يليها
سيبدو هشاً أمامها..

خوفاً منها..
أغمضتُ بعمق
كأنما أقبض بأهدابي على جمرتين
وعرفت أن..
الدموع لا تسقط من مقلتيها أولاً..
لا تشيّع العاشقة قلبها من أول خيبة
تصر على إطعامه بالأمل
ترعاه كطفل خديج
يجهضها القنوط مراراً
تعض على روحها وتصمت
تأكل الحنين في رغيفها
تتجرعه لتمضي ببساطة
جثة هزيلة..
تحتضر وتعيش تحت رحمة الوقت

***

أسكب حناني بتمهلٍ في جيوب الوقت..
أدرك كيف تبدو صور العمر قابلة
للتماهي والطيْ في روح إنسان آخر
حتى يذوب قلقه
يمشي بجسارة بعد عثراته
يمشي على ماء الطمأنينة..
فيأخذ كل شيء هيئته الأولى
كل شيء
حتى قلبي

***

اخبرني كم عدد الأحياء الذين يشبهون
الستائر الداكنة التي تبكي كل يوم في
الظلام دون أن يخترقها ضوء الصَباح
وتفاصيله؟

***

ولأني حيرى أبكي
ولأنك شاعر تغرق
كلانا بحاجة لموضع طمأنينة واحدة
لو أدركناه لماتت القصيدة

***

تنسى في لحظةِ زهوٍ
قلبك مفتوحاً على الشُطآن
تنسى بما يشبه السهو
كيف ينام الليلُ على مواويل الأمس
كيف يغمر المدّ طين إيمانِك..
الرمل يئدُ بنات الشكِ في الصدر العنيد
الشمس لا تَحجُب..
حرارة النبرة
برودة الدمع
سباق الدم في الوجنات..
لا أنت ابن غواصٍ يفتحُ المحار
بالنجوى
لا أمك أغاني الشوقِ على قرميد
النجمات..

***

لم أشعر بأني شطران
إلا حين أخذني عناقك
التحم نصفي الأيمن بالأيسر
وعدتُ.. حورية بحر

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com